# معالجة القرآن الكريم
# لظاهرة التنمر

إعداد

د/ أحمد محمد علي المصري

مدرس التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين بأسيوط

# معالجة القرآن الكريم لظاهرة التنمر.

**أحمد محمد علي المصري**
**قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.**
البريد الإلكتروني: drahmedelmasry141@gmail.Com

## ملخص البحث

**تتناول هذه الدراسة التعريف بمفهوم التنمر وبيان أسبابه وأنواعه والأثار السيئة المترتبة عليه، ومخاطره علي الفرد والمجتمع، وبيان المنهج القرآني في معالجة هذه الظاهرة بأنواعها المختلفة؛ سواء كان تنمرا لفظيا أو بدنيا أو غيرهما، وهو منهج متميز بالأصالة والسبق والغوص في عمق هذه الظاهرة، والتشخيص الدقيق للمشكلة وعلاجها بل قدم لها أفضل الحلول وكان له منهج واضح في الوقاية، والتدابير اللازمة؛ وكان هذا المنهج شموليا حيث جمع بين النص (النظرية) والمنهج العملي (التطبيق)، ثم تناول الباحث وضع الحلول اللازمة لعلاج هذه الظاهرة بطرق شتي بتكاتف الأدوار وتعاضدها وتكافل الجهود المتنوعة من المؤسسات الرسمية والمجتمعية للتخفيف من حدة هذه الظاهرة.**

**الكلمات المفتاحية: معالجة، القرآن، ظاهرة، التنمر.**

# Quran treatment for the phenomenon of bullying

Ahmed Muhammad Ali Al-Masry
Department of Interpretation and Quranic Sciences، Faculty of Fundamentals of Religion and Call (Da'wah)، Al-Azhar University، Assiut، Egypt.
Email: drahmedelmasry141 @ gmail. com

## Abstract:

This study deals with the definition of the concept of bullying، its causes، types، and the bad effects it entails، its risks to the individual and society and the Qur'anic approach in dealing with this phenomenon in its various types whether it is verbal، physical or others. It is an approach distinguished by originality، precedence and diving deep into this phenomenon، the accurate diagnosis of the problem and its treatment، but it offers the best solutions for it. It had a clear method in prevention and necessary measures. This approach is also holistic as it combined the text (theory) and the practical approach (application). Then the researcher dealt with developing the necessary solutions to treat this phenomenon in various ways through the concerted roles and synergy of the various efforts of official and community institutions to alleviate the severity of this phenomenon.

Key words: Treatment, The Qur’an, Phenomenon, Bullying.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الكريم المنّان الذي أن أنزل القرآن تبيانا لكل شيء، وهدي ورحمة وبشري للعالمين، كتاب الله الهادي إلي الصراط المستقيم قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] فيهدي – به – أقواما بعد أقوام وأجيالا بعد أجيال بشمولية المنهج، واستقامة الطريق؛ لكل زمان ومكان، والصلاة والسلام علي خاتم النبيين والمرسلين، سيد الأولين والأخرين، ورحمة الله للعالمين، وعلي آله وصحبه الطيبين الطاهرين إلي يوم الدين.

وبعد ،،،

القرآن الكريم هو كتاب التربية الإسلامية الحقة، ومنبع الحكمة، ودستور الأخلاق، وهو رباط وثيق جمع بين العقيدة والعبادة، والمعاملة، والأخلاق والآداب، فلا يكتمل إيمان المرء إلا بالخلق الحسن بل هو من صلب الدين، واهتم به القرآن اهتماما بالغا حيث رغب فيه، وحث عليه، وأبرزه في كثير من الآيات القرآنية، وتوّج به سيد الخلق سيدنا محمد – ﷺ – فقال جل شأنه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] لقد حدد رسول الإسلام الذي كان خلقه القرآن الغاية العظمي من بعثته، والمنهاج الأسمى في دعوته بقوله: « إنما بُعِثتُ لأتمم مكارم الأخلاق » [(١)].

ومن الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي ظهرت وانتشرت وطفت علي

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٣٢٣/١٠.

السطح (ظاهرة التنمر)، وهو عبارة عن شكل من أشكال العنف والعدوان والإيذاء اللفظي أو الجسدي من خلال فرد أو مجموعة لفرد آخر أو مجموعة أخري بقصد السخرية والاستهزاء مع استمرار سياسة التهديد والتخويف من الطرف الأول (المتنمر) إلي الطرف الآخر (الضحية) أو المُتَنمر عليه مع ملاحظة قوة الأول وضعف الأخير والتنمر سلوك متكرر ويحدث بانتظام ويستمر فترة من الوقت، فالعامل الرئيسي في التنمر هو قصد الإيذاء سواء كان المتنمر صغيرا أو كبيرا وكذلك الطرف الآخر (الضحية).

ويحدث التنمر بصور عديدة في حياتنا، وأشكال مختلفة، إلا أنه حادثة متكررة بشكل خاص بين طلاب المدارس، وتحولت بسبب تضخمها الهائل؛ إلى قضية نفسية يجب حلها لأنها توقِع ضحيتها في مشاكل نفسية كبيرة.

ويُعد التنمر من المشكلات واسعة الانتشار في المدارس، وتزيد معدلات انتشاره بمرور الوقت، وتتفاقم تبعاته الطويلة المدي والقصيرة، فمع وجود التنمر في منظومات المجتمع المختلفة إلا أن وجوده في أماكن تلقي العلم من مدارس ومعاهد أشد خطرًا، وأعظم ضررًا؛ لكونه يتنافى مع دَوْر التعليم الرئيس في تهذيب السلوك وسمو الوجدان، ولأن أغلب أضراره تقع على أطفال في مقتبل أعمارهم فباتت ظاهرة التنمر تتطلب حلا لأنها تتزايد حجما ونوعا وأسلوبا؛ لذا يجب معالجة هذه الظاهرة لأن التنمر المدرسي يؤثر سلبا في البناء الأمني والنفسي والاجتماعي للمجتمع بوجه عام.

لذا اتخذ القرآن الكريم منهج الوقاية الذي يقي الفرد والمجتمع من الأمراض الاجتماعية الخطيرة قبل أن يحتاج إلي العلاج، فحذر الإسلام من التنمر وإيذاء الأخرين بكلمة أو فعل أو حتى نظرة، وأن من يفعل ذلك له

عذاب أليم، والمتأمل في الآيات القرآنية يري ذلك، ولما كان التنمر مصطلحا حديثا استعمله الغرب تعبيرا عن أشكال السخرية والاستهزاء والاعتداء والإيذاء فقد سبق القرآن الكريم كل علماء النفس والاجتماع بالنهي عنها والتحذير منها بنصوصه القاطعة ودستوره الخالد الرائد في مجال تهذيب الفرد والمجتمع صيانة له ووقاية من الأضرار الحسية والمعنوية. والقرآن الكريم أولى عناية كبيرة في النهي عن الإيذاء بكافة صنوفه، والاعتداء بكافة أشكاله، والجريمة بكل أنواعها والاستهزاء بجميع صوره؛ قال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون ﴾ [الحجرات: ١١] تؤكد الآية الكريمة النهي عن السخرية بكل صورها، وفي هذا النهي تهذيب للفرد والمجتمع رجالا ونساءً بأدب رفيع يؤسس لكرامة الفرد التي هي كرامة المجموع، فالقرآن جاء تعليما وتأديبا وتهذيبا للمسلمين في كل وقت ومكان وتوطيدا للأخوة والمودة بينهم على مر الزمان.

ويجب أن يتذكر المسلم أن المسلم الحق – هو – ما قاله المعصوم – ﷺ –: « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ هو من سلم لسانه ويده » [(١)].

وهكذا يبقى النص القرآني متميزا بالأصالة والسبق والغوص في عمق هذه الظاهرة، والتشخيص الدقيق للمشكلة وعلاجها بل قدم لها أفضل الحلول

(١) صحيح مسلم ٤٨/١.

وكان له منهج واضح في الوقاية، والتدابير اللازمة؛ وكان هذا المنهج شموليا حيث جمع بين النص (النظرية) والمنهج العملي (التطبيق).

فقد ربى الله هذه الأمة بالتجارب والابتلاءات والاختبارات فصهرت منهم مجتمعا يشار له بالبنان خلقا وسلوكا، وعلما وعملا بنوع من التربية التجريبية الواقعية التي حفرت في القلوب ونقشت في الصدور بقرآن يتلى إلى يوم القيامة وذلك جانب من منهج التربية، وإجراء من إجراءات الوقاية. يقوم على علم وخبرة بالنفس البشرية ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير ﴾ [الملك: ١٤].

من هنا كانت أهمية هذا البحث ودوره التطبيقي بعنوان (معالجة القرآن الكريم لظاهرة التنمر) وجاء في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. أما المقدمة تحدثت فيها عن الموضوع وأهميته ومحتواه.

المبحث الأول: مفهوم التنمر وأنواعه وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: التنمر لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أسباب التنمر.

المطلب الثالث: أنواع التنمر وآثاره.

المبحث الثاني: المنهج القرآني لمواجهة التنمر وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مواجهة القرآن للتنمر اللفظي.

المطلب الثاني: مواجهة القرآن للتنمر البدني.

المطلب الثالث: تكامل الأدوار لمواجهة ظاهرة التنمر.

ثم جاءت الخاتمة: وكانت فيها خلاصة ما كتب، وتلخيص ماسبق، واشتملت علي أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أردفتها بالتوصيات، وأخيرا وضعت قائمة بمراجع البحث ومصادره.

وفي الختام أسأل الله العلي القدير؛ أن يرزقنا حلاوة الإيمان وتلاوة القرآن، وفهم آياته، وتدبر معانيه، والعمل بأحكامه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم الصلاة الدائمة الكاملة علي الحبيب المصطفي وآله وصحبه أجمعين.

د/ أحمد محمد علي المصري

# المبحث الأول
# مفهوم التنمر وأنواعه

## المطلب الأول
## التنمر لغة واصطلاحا

التنمر في اللغة:

**قال الأصمعي: تَنَمَّرَ له، أي تنكَّرَ له وتغيَّر وأوعده، لأنَّ النَمِرَ لا تلقاه أبداً إلا متنكِّراً غضبان [١] وكَشَرَ فلانٌ لِفُلَانٍ إِذَا تَنَمَّرَ لَهُ وأَوْعَدَه كأَنه سَبُعٌ[٢].**

**وَتَنَمَّرَ: تَمدَّدَ فِي الصَّوْت عِنْد الوَعيد، وَهُوَ مجَاز تَنَمَّر أَيْضا، إِذا تشَبَّه بالنَّمِر فِي شَراسةِ الْأَخْلَاق[٣]، قَالَ ابنُ بَرِّيّ: والنَّمِرُ من أَنْكَرِ السِّباعِ وأَخْبَثِها، يُقَال: لَبِسَ فلانٌ لفلانٍ جِلدَ النَّمِرِ، إِذا تنكَّرَ لَهُ، قَالَ: وَكَانَت ملوكُ الْعَرَب إِذا جَلَسَتْ لقَتْل إِنْسَان لَبِسَت جلودَ النَّمِر، ثمَّ أَمَرَتْ بقتلِ من تُرِيدُ قَتْلَه تنمر: غضب وساء خلقه: تشبه بالنمر في شراسته وله: تنكر وتغير موعداً [٤].**

**وكل هذه المعاني حول التنمر تدور علي الإيذاء والاعتداء والضرر أيا كان نوعه وأسلوبه.**

التنمر اصطلاحا:

**لمصطلح التنمر تعاريف كثيرة طبقا لاختلاف مناهج علماء النفس والاجتماع منها:**

---

**(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٨٣٨/٢.**

**(٢) لسان العرب ١٤٢/٥، لسان العرب ٢٣٥/٥.**

**(٣) تاج العروس ٢٩٩/١٤.**

**(٤) معجم متن اللغة ٥٤٩/٥.**

١- سيطرة فرد أو مجموعة علي فرد آخر بهدف ممارسة السلطة والسيطرة عليه، وقد يتضمن ذلك إيذاءَ لفظيا أو جسميا أو جنسيا أو تمييزا عرقيا أو دينيا بهدف العزل عن المجتمع.

٢- سلوك التنمر هو نشاط إرادي واعٍ ومتعمد يقصد به الإيذاء أو التسبب بالخوف والرعب من خلال التهديد بالاعتداء، ولابد من توافر أربعة عناصر في سلوك التنمر بغض النظر عن الجنس والعمر وهي كالتالي:

- عدم التوازن في القوة فالمتنمر يكون أكبر وأقوي وفي وضع صحي وجسدي أفضل من وضع الضحية.
- النية في الإيذاء فالمتنمر يعرف أنه يتسبب بالألم النفسي أو الجسدي للضحية ويجد متعة في ذلك.
- التهديد باستمرار العدوان ودوام الرعب (للضحية).
- سبب التنمر هو الغطرسة والازدراء والاحتقار (للضحية)[١].

٣- التنمر: عنف طويل المدي يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد ضد فرد غير قادر علي الدفاع عن نفسه وقد يكون جسديا أو نفسيا [٢].

٤- طريقة للسيطرة علي الشخص الآخر وهو مضايقة جسدية أو لفظية مستمرة بين شخصين مختلفين في القوة، يستخدم فيها الشخص الأقوى طرائق جسدية ونفسية ولفظية لإذلال شخص ما لإحراجه وقهره [٣].

---

(١) سلوك التنمر وعلاقته بمفهوم الذات الأكاديمي، طرب عيسى جرايسي صـ ٧.

(٢) السابق صـ ٧.

(٣) سيكولوجية التنمر، مسعد أبو الديار صـ ٣٣.

من خلال التعريفات السابقة يتبين لنا: **أن التنمر عبارة عن شكل من أشكال العنف والعدوان والإيذاء اللفظي أو الجسدي من خلال فرد أو مجموعة لفرد آخر أو مجموعة أخري بقصد السخرية والاستهزاء مع استمرار سياسة التهديد والتخويف من الطرف الأول (المتنمر) إلي الطرف الآخر (الضحية) أو المُتَنمر عليه مع ملاحظة قوة الأول وضعف الأخير والتنمر سلوك متكرر ويحدث بانتظام ويستمر فترة من الوقت، فالعامل الرئيسي في التنمر هو قصد الإيذاء سواء كان المتنمر صغيرا أو كبيرا وكذلك الطرف الآخر (الضحية).**

## المطلب الثاني

## أسباب التنمر

إن مشكلة التنمر بوصفها ظاهرة سلبية لها أسباب عدة ومتنوعة تؤدي إليها؛ منها (عوامل بيئية) لأن الفرد لا يولد بظاهرة التنمر، ولكنه يتأثر بالظروف المحيطة به والتي تتسبب في تحوله من فرد سوي إلى فرد متنمر؛ فالشر لا يولد مع الإنسان وإنما ينبع من البيئة الفاسدة والتربية غير المتزنة فنفس الطفل جوهر نفيس، وقلبه طاهر صافي لقوله – ﷺ –: « كل مولود يولد علي الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »[1]، ومن (أسباب ذاتية) يكتسب الفرد منها سلوك التنمر من هذه العوامل وتلك الأسباب ما يلي:

١. <u>الظروف الأسرية:</u> والتي تصنف من أخطر الأسباب التي تولِّد سلوك التنمر وظهوره حيث تشير الدراسات إلي أن المشكلات السلوكية التي يبديها الأفراد في فترة المراهقة غالبا ما تعود إلي أساليب التربية والتنشئة غير الصحيحة التي يتعرض لها في فترة الطفولة المبكرة التي تثبت فيها معالم بذور الشخصية ومنها:

- المشكلات الأسرية مثل انفصال الأب عن الأم أو كثرة الخلافات بينهما.
- التنشئة الأسرية الخاطئة من إهانة للطفل وإهماله والتشجيع علي العنف.
- انعدام التواصل بين الآباء والأبناء.
- الرقابة غير الكافية علي الأطفال والمراقين.

---

(١) الجامع الصحيح للإمام البخاري ٤٦٥/١.

- السلوك العدواني داخل المنزل [١].

٢. الظروف الاجتماعية: المتنمر يري في نفسه القوة والقدرة علي الضحية عند بلوغه، ودخوله في مرحلة المراهقة، فيخرج من نطاق الأسرة إلي جماعات الرفاق خارج المنزل، ويحاول معهم إشباع حاجاته ومجالا للتعبير عن ذاته [٢].

٣. أسباب نفسية: حيث أن المتنمرين تكون لديهم عدوانية واندفاعية تجاه الآخرين، إلي جانب الرغبة في السيطرة واستعراض القوي؛ ففي كثير من الحالات تكون فلسفة المتنمر هي الهجوم ويعتبرها من أفضل وسيلة للدفاع عن النفس.

٤. ومن الأسباب الذاتية التي تجعل الفرد متنمرا الظروف المادية سواء كانت معيشة الفرد بداخل أسرة ثرية مما ينتج عن ذلك إصابته بالاستعلاء والكبر على غيره وشعوره بأنه هو الأفضل، أو أسرة فقيرة يشعر فيها بالحرمان فيعتدي علي ممتلكات الغير.

٥. إصابة الفرد المتنمر بالإعاقة المرضية أو الذهنية التي تجعله ممارسًا للأساليب العدائية.

٦. تعرض الفرد المتنمر لأساليب العنف المختلفة سواء كانت جسديًا أو نفسيًا.

٧. اضطراب الشخصية ونقص تقدير الذات.

٨. الإدمان على السلوكيات العدوانية.

---

(١) السلوك التنمري من وجهة نظر الطلبة المتنمرين والضحايا، معاوية أبو غزالة صـ ٢٧٥ بتصرف.

(٢) سلوك التنمر وعلاقته بمفهوم الذات الأكاديمي، طرب محمد عيسي صـ ١٣ بتصرف.

٩. الاكتئاب والأمراض النفسية.

١٠. التأثر بالإعلام بكافة صوره وخاصة المرئية منه فالإعلام يؤدي في عصرنا الحاضر دورا مهما في صياغة الأفراد والمجتمعات، فقد أصبح أداة التوجيه الأولي التي تراجع أمامها دور الأسرة والمدرسة فأصبحت الأسرة والمدرسة في قبضة الإعلام فهو الموجه والمرشد، وعلى الرغم من دور التلفزيون في النمو الاجتماعي والثقافي للطفل فإنه قد يؤدي إلى نتيجة عكسية، ويجعل الطفل شخصية عدوانية إذا ما ركّز على عرض مواد إعلامية تثير العنف واستخدام القوة في غير موضعها مشيرا بذلك أن هذا نوع من البطولة، كأفلام الكارتون المدبلجة، تؤثر على ذاتية الطفل الاجتماعية والثقافية.

- تشير بعض الدراسات أن الأطفال في عالمنا اليوم يتلقون ثقافتهم – وبخاصة قبل المدرسة – من التلفاز، بحيث تشكل تلك الثقافة الخارجية ٩٦% من مؤثرات الثقافة في حياتهم، فالتصق بها الأطفال التصاقاً مخيفاً، أثّر على تشكيل عقولهم وبناء شخصياتهم، إلى جانب التأثير السلبي على صحتهم العضوية والنفسية.
- فأفلام الكارتون سريعة التأثير؛ لما لها من متعة ولذة. والطفل سريع التأثر؛ لأنه يعيش مرحلة التشكل واكتساب المعرفة مما حوله [١].
- من هذه العوامل كلها، أو بعضها قد تكون في النهاية سبباً لتحوله إلى شخص متنمر.

(١) الغزو الفكري في أفلام الكارتون، د/ أحمد نتوف صـ ٢٦ بتصرف.

## المطلب الثالث

## أنواع التنمر وآثاره

يحدث التنمر بصور عديدة في حياتنا وليس فقط داخل المدارس، إلا أنه حادثة متكررة بشكل خاص بين طلاب المدارس، وتحولت بسبب تضخمها الهائل؛ إلى قضية نفسية يجب حلها لأنها توقِع ضحيتها في مشاكل نفسية كبيرة، ويحدث التنمر في روتين حياتنا بصور عديدة وأشكال مختلفة أبرزها:

- التنمر اللّفظي: ويعد من أشهر أنواع التنمر وقد يكون مباشر، وغير مباشر فالمباشر: يكون وجها لوجه إذ يظهر علي شكل السخرية بالآخرين والاستهزاء بهم، والتقليل من شأنهم واحتقارهم والتنابز بالألقاب البذيئة، أو الألقاب المبنية علي أساس الجنس أو العرق أو الدين أو الطبقة الاجتماعية أو الإعاقة، ويمارس المتنمر ذلك بهدف التأثير علي تقدير الذات لدي الضحية حيث يمارس أمام مجموعة من الأقران، أما غير المباشر: يتضمن نشر الإشاعات الكاذبة والاتهامات الباطلة في حقهم والنميمة والاغتياب، وهذا النوع لا تسهل ملاحظة هوية الشخص أو الجماعة المسئولة عن التنمر.
- التنمر البدني: وهو تنمر عبر الإيذاء الجسدي للضحية بأنواع مختلفة من الضرب والإساءة أو دفعه، أو إفساد ممتلكات تخص شخص ما فقط لإزعاجه والتكبر عليه، أو القيام بإيماءات وإشارات مهينة ومسيئة.
- التنمر الإلكتروني: التنمر نفسه لكن من وراء شاشة، وباستخدام الإنترنت أو الهاتف أو غيره من المنتجات الإلكترونية الشائعة، حيث يقوم صاحب هذا الفعل بكتابة تعليقات مهينة أو مستفزة أو تطبيق كافة

أنواع التنمر السابقة (عدا الملموس بلا شك) داخل شبكة الإنترنت، بالتقليل من شأن شخص ما أو تشويه سمعته أو الافتراء عليه أو نشر صور حقيقية أو مزيفه يبدو فيها الضحية بشكل سيء وغير لائق أو التشهير وإفشاء الخصوصية وما إلى ذلك وهذا النوع من التنمر من أكثر أنواع التضرر أثرا بسبب سهولة إثارة الشائعات، وانتشارها وعدم القدرة علي صد الضرر لعدم وجود سلطة مركزية علي شبكة الانترنت(١) وهو متاح مكانا وزمانا علي مدار الساعة فإيذاء الآخرين بطريقة متعمدة ومتكررة وعدائية من خلاله من أسهل الطرق لأنه غالبا يكون بانتحال شخصية واسم غير فاعله مما يصعب علي الضحية ملاحقته، وإيقافه أو السيطرة عليه.

- وهناك أنواع أخري مثل التنمر الاجتماعي والانفعالي أو العاطفي والعنصري والسياسي ولكنها تندرج كلها تحت الأنواع الثلاثة لأن ظاهرة التنمر لا تخرج عن هذه الصور الثلاث إما لفظي أو بدني أو إلكتروني.
- ويقوم المتنمر بعمل التنمر باستقوائه علي الآخر لأجل تحقيق هدفين:

الأول: بما يختص بنفسه: فهو يحاول أن يغطي ضعفه وعدم قدرته علي إيجاد تغيير في شخصيته وحياته، بأن يقنع نفسه بأنه قادر علي إيجاد تغيير ما في حياة الآخرين والتأثير علي حالهم ووضعهم حين يشاء؛ فهو يستطيع مثلا أن يجعل شخصا ما يحزن، أو يغضب أو يتأثر سلبا، وهي مشاعر قد يكون هو يشعر بها ولا يعرف كيف يتعامل معها ويريد أن يوصلها للآخرين.

(١) سيكولوجية التنمر صـ ٥٩- ٦٠ بتصرف.

الثاني: بما يختص بالآخر: **فيقوم بعملية التنمر لكي يشعر الآخرين بأن لديه قوة وشجاعة، فإما أن ينجذبوا إليه، أو يخافوا منه ويحسبون له حسابا لأنه شخص قادر علي الإيذاء فيحاولون الحصول علي رضاه لكي لا يقوم بما يؤذيهم** (١).

أماكن التنمر:

**للتنمر أماكن عديدة منها:**

١- التنمر في أماكن الدراسة:

**يتعرض الطالب لظاهرة التنمر على مستوى مراحل التعليم المتعددة " الابتدائي – الاعدادي – الثانوي – مرحلة التعليم الجامعي" ويعد التنمر من المشكلات واسعة الانتشار في المدارس، وتزيد معدلات انتشاره بمرور الوقت، وتتفاقم تبعاته الطويلة المدي والقصيرة، فمع وجود التنمر في منظومات المجتمع المختلفة إلا أن وجوده في أماكن تلقي العلم من مدارس ومعاهد أشد خطرًا، وأعظم ضررًا؛ لكونه يتنافى مع دَوْر التعليم الرئيس في تهذيب السلوك وسمو الوجدان، ولأن أغلب أضراره تقع على أطفال في مقتبل أعمارهم فباتت ظاهرة التنمر تتزايد حجما ونوعا وأسلوبا** (٢)، **وتؤثر البيئة المدرسية علي ظهور التنمر، وخاصة في المدارس الكبيرة وتلك التي يديرها مدير يفتقد للفاعلية، والتي تفتقد إلي النظام والانضباط إذ تشكل مثل هذه البيئة تعزيزا لهذا السلوك، وفيما يتعلق بالتحصيل الدراس فقد أجريت دراسات**

---

(١) قل لا للتنمر الالكتروني صـ ١٨.

(٢) سيكولوجية التنمر صـ ٦٩.

**متعددة لقياس هذا التحصيل، وقد أظهرت نتائجها ضعف المستوي التحصيلي للمتنمرين وضحاياهم [١].**

**وتعتبر ظاهرة إطلاق النار في المدارس – وخاصة الأمريكية –، من الظواهر المتعلقة بالتنمر والتي لفتت كم هائل من انتباه الأوساط الإعلامية. فقد توصلت التحقيقات التي قام بها جهاز المخابرات الأمريكي أن أكثر من ثلثي حالات المهاجمين في حوادث إطلاق النار في المدرسة "شعروا بالاضطهاد والمضايقات والتهديدات والاعتداءات، أو تم جرحهم من قبل الآخرين قبل الحادث"، وينص تقرير التحقيقات على أن "تعرض عدد من المهاجمين للتنمر والتحرش لفترة كبيرة وبشدة وفي هذه الحالات، ويبدو أن تجربة التنمر تلعب دورا رئيسيا في تحفيز الهجوم في المدرسة". كما يلاحظ في التقرير أنه "في عدد من الحالات، يصف المهاجمين الذين تعرضوا للتنمر تجربتهم على أنها تقترب من التعذيب". وخلص التقرير إلى أن "هذا التنمر الذي لعب دوراً رئيساً في عدد من عمليات إطلاق النار في المدارس هذه؛ فيجب أن يدعم بقوة الجهود المستمرة لمكافحة التنمر في المدارس الأمريكية" [٢].**

**لذا يجب معالجة هذه الظاهرة لأن التنمر المدرسي يؤثر سلبا في البناء الأمني والنفسي والاجتماعي للمجتمع بوجه عام.**

٢- التنمر في الاسرة:

---

**(١) ظاهرة التنمر المدرسي، عبد الرحمن الصليهم صـ ٦٧.**

**(٢) مقال منشور بعنوان التنمر: ar.wikipedia.org**

**يحدث التنمر الأسري بداخل المنازل عن طريق الأم أو الأب أو كلاهما معًا تجاه أبنائهم، أو يحدث بين أطفال الأسرة الواحد بأن يتنمر الطفل على أخوه وهكذا، أو يتنمر الشخص على أحد أقاربه أو ينمر الزوج على زوجته والعكس، وهذا النوع من التنمر له التأثير الكبير أثناء تكوين الشخصية الخاصة بالفرد أو بهدمها بشكل كلي.**

٣- التنمر في العمل:

**التنمر في مكان العمل هو سلوك ضار ومستهدف يحدث في العمل، ويشكل نمطًا موجهًا إلى شخص واحد أو عدد قليل من الأشخاص، والنقد الذي يهدف إلى تخويف أو إذلال أو عزل أي شخص دون سبب يعتبر تنمرًا. وفقًا لجمعية التنمر في مكان العمل، فإن أكثر من ٦٠ مليون عامل في الولايات المتحدة الأمريكية يتأثرون بالتنمر.**

وقد تكون سلوكيات التنمر:

- شفهية: **يمكن أن يشمل ذلك السخرية أو الإذلال أو النكات أو النميمة والاشاعات أو غيرها من الإساءات المنطوقة.**
- انتقامية: **في بعض الحالات، قد يؤدي التبليغ عن المتنمر إلى اتهامات الضحية بالكذب أو مزيد من الاستبداد عليه أو رفض الترقيات أو أي أعمال انتقامية أخرى.**

ومن الأمور المتعلقة بأداء العمل: **وتشمل اللوم غير المشروع أو تخريب العمل أو التدخل أو سرقة الأفكار أو الحصول على الفضل فيها.**

- مؤسسية: **يحدث التنمر المؤسسي عندما يقبل مكان العمل والإدارات العليا في العمل بالتنمر ويسمح به بل ويشجعه. ولا يعاقب المتنمر لأهداف**

شخصية. وقد يتضمن هذا التنمر أهدافًا إنتاجية غير واقعية، أو إجبار على العمل الإضافي بدون مقابل. ومن سلوك التنمر في العمل أيضا التهديد والتخويف للشخص. ويشمل ذلك التهديدات أو الإقصاء الاجتماعي في مكان العمل أو التجسس أو غير ذلك من أشكال انتهاك الخصوصية.

ووجدت الدراسة أن التنمر قد يحدث من المديرين بسبب إساءة استخدام السلطة، بما في ذلك مراجعات الأداء السلبية غير المبررة، أو الصراخ أو التهديد بالفصل من العمل أو خفض الرتبة، أو رفض الإجازة أو النقل إلى قسم آخر، أو سرقة عمل الضحية أو التخريب عليه [١]. وينتج عن هذا السلوك العدواني انعزال الفرد في العمل وقد تصل الحالة لعدم الذهاب للعمل وتدهور حالته الاقتصادية والنفسية.

هذه أبرز أماكن التنمر ولكن لا يخلو أيضا أن يكون في الطريق أو المواصلات أو أماكن الشراء والبيع لأن التنمر سلوك والسلوك لا يمكن حصره في مكان بل العبرة بمستخدمه أينما وُجد.

مخاطر التنمر وآثاره:

يتأثر الفرد عندما يتعرض لإحدى أنواع التنمر المختلفة سواء كان تنمر لفظي أو جسدي أو أليكتروني، ويتأثر المجتمع أيضًا بسبب اتباع هذا السلوك السيء لما له من المخاطر والآثار الضارة منها:

- يؤدي التنمر إلى مشاكل نفسية وعاطفية وسلوكية على المدى الطويل كالاكتئاب والشعور بالوحدة والانطوائية والقلق والكآبة.

(١) مقال منشور عن التنمر: www.ammonnews.net

- يعاني كل من المتنمر وضحيته من تدن في الصحة النفسية، ومفهوم الذات ويرافقه فقدان الثقة بالنفس
- من الاثار المبدئية للتنمر العزلة الاجتماعية وميل الفرد للسلوك الانطوائي بعدم مشاركته اجتماعيًا.
- يلجأ الفرد للسلوك العدواني نتيجة للتنمر، فقد يتحول- الضحية- هو نفسه مع الوقت إلى متنمر أو إلى إنسان عنيف (١).
- يزداد انسحاب الفرد من الأنشطة الاجتماعية الحاصلة في العائلة أو المدرسة، حتى يصبح إنساناً صامتاً ومنعزلاً.
- تدهور سلوك الفرد بشكل عام.
- قد يوصل التنمر الضحية إلى الانتحار، حيث أثبتت الدراسات أن ضحايا الانتحار بسبب التنمر في ازدياد مستمر وخاصة بعد دخول التنمر الإلكتروني إلى الصورة " هناك هيكل نامي من الأبحاث توضح أن الأفراد، سواء كانوا أطفال أو بالغين والذين يتعرضون باستمرار للسلوك التعسفي، يكونون معرضين لخطر الأمراض المتعلقة بالضغط النفسي والتي من الممكن في بعض الأحيان أن تؤدي إلي الانتحار " ويقدر أن ما بين ١٥-٢٥طفلا ينتحرون سنويا في بريطانيا وحدها لأنهم يتعرضون للمضايقات (٢).
- نمو مشاعر متزايدة من الوحدة والحزن؛ مع الشكوى من مشاكل صحية.

---

(١) التعامل مع التنمر منشور في: kidshealth.org

(٢) التنمر (الاستقواء) بين التلاميذ صـ ١٢.

- **الانخفاض في الأداء المدرسي أو الجامعي، وانخفاض في معدل أداء الطالب في الامتحانات، وهنالك احتمال كبير أن يُفضِل طالب المدرسة الابتعاد عن الدخول إليها بالكامل أو التغيب عنها كثيرًا.**
- **يوجد حالات نادرة يشعر فيها من يتعرض للتنمر برغبة الانتقام العنيف، وهو ما حدث في بعض المدارس خلال التسعينات، وقد انتشرت وقتها حوادث إطلاق نار في المدارس تبين أن العديد منها سببه تعرض المجرم إلى التنمر.**
- **ضعف ثقة الفرد بنفسه.**
- **من الممكن أن يتم خرق قوانين وقيم المجتمعات بارتكاب جرائم شديدة العنف.**
- **قد يشعر الفرد بالأرق مع الانعدام للشهية عن تناول الاطعمة.**
- **التكوين للأفكار العدوانية مما يؤدي إلى خلق شخصية متنمرة جديدة.**
- **تدني القدرة الدراسية مع الفشل في أداء الواجبات المدرسية**
- **العجز عن الفهم والتحصيل بسبب الغياب المتكرر خوفا من مواجهة التنمر** [1] .

(١) ينظر: الطفل المتنمر صـ ٤٧ بتصرف، سيكولوجية التنمر صـ ٩٧ بتصرف.

## المبحث الثاني

## المنهج القرآني لمواجهة التنمر

الدين الإسلامي رباط وثيق جمع بين العقيدة والعبادة، والمعاملة، والأخلاق والآداب، فلا يكتمل إيمان المرء إلا بها بل هي من صلب الدين، واهتم بها القرآن اهتماما بالغا حيث رغب فيها، وأبرزها في كثير من الآيات القرآنية، وتوّج بها سيد الخلق سيدنا محمد – ﷺ – فقال جل شأنه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] " لقد حدد رسول الإسلام الذي كان خلقه القرآن الغاية العظمي من بعثته، والمنهاج الأسمى في دعوته بقوله: « إنما بُعِثتُ لأتمم مكارم الأخلاق » [(١)].

" والعبادات التي شرعت في الإسلام واعتبرت أركانا في الإيمان به ليست طقوسا مبهمة من النوع الذى يربط الإنسان بالغيوب المجهولة، ويكلفه بأداء أعمال غامضة وحركات لا معنى لها، كلا فالفرائض التي ألزم الإسلام بها كل منتسب إليه، هي تمارين متكررة لتعويد المرء أن يحيا بأخلاق صحيحة، وأن يظل مستمسكا بهذه الأخلاق، مهما تغيرت أمامه الظروف.. إنها أشبه بالتمارين الرياضية التى يُقبل الإنسان عليها بشغف،

ملتمسا من المداومة عليها عافية البدن وسلامة الحياة. والقرآن الكريم والسنة المطهرة، يكشفان بوضوح عن هذه الحقائق. فالصلاة الواجبة عندما أمر الله بها أبان الحكمة من إقامتها، فقال: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فالإبعاد عن الرذائل، والتطهير من

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٣٢٣/١٠.

سوء القول وسوء العمل، هو حقيقة الصلاة " (١).

ومن المعلوم والمقرر أن تقدم المجتمعات ورقيها إنما يكون بالأخلاق الحسنة والآداب العالية؛ وأن الإيمان والأخلاق القويمة، عنصران متلازمان متماسكان، لا يستطيع أحدهما أن ينفك عن الآخر.

لقد سأل النبي – ﷺ – أصحابه يوما فقال: « أتدرون من المفلس؟! قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: المفلس من أمتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار » (٢).

فالعبادة بدون خلق إفلاس وفقر حاضر والقرآن الكريم يقرر ذلك في قوله تعالي ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠] والخلق الحسن يمحو الخطايا ويكفر الذنوب فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – م –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: " الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ، وَالْخُلُقُ السُّوءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ " (٣).

لذا اتخذ القرآن الكريم منهج الوقاية الذي يقي الفرد والمجتمع من

---

(١) خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي صـ ٧ بتصرف.

(٢) صحيح مسلم ١٨/٨.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٣٨٨/١٠.

الأمراض الاجتماعية الخطيرة قبل أن يحتاج إلي العلاج، فحذر الإسلام من التنمر وإيذاء الأخرين بكلمة أو فعل أو حتى نظرة، وأن من يفعل ذلك له عذاب أليم، والمتأمل في الآيات القرآنية يري ذلك ولما كان التنمر مصطلحا حديثا استعمله الغرب تعبيرا عن أشكال السخرية والاستهزاء والاعتداء والإيذاء فقد سبق القرآن الكريم كل علماء النفس والاجتماع بالنهي عنها والتحذير منها بنصوصه القاطعة ودستوره الخالد الرائد في مجال تهذيب الفرد والمجتمع صيانة له ووقاية من الأضرار الحسية والمعنوية فالإيمان القوى ينتج أخلاقا فاضلة حتما، وأن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان ولذلك يصدر القرآن الأوامر والنواهي بقوله جلّ شأنه (يا أيها الذين آمنوا) تذكيرا لهم بميثاقهم القديم وعهدهم المبرم مع خالقهم وهم في عالم الذر قبل أن يأتوا إلي عالم الشهادة وبهذا النداء الحاني من الرب الرحيم الذي يثير المشاعر ويستجيش القلوب تتحتم المسئولية وتنطلق الإرادة نحو فعل ما يؤمرون به لذا يتعين على المؤمنين قراءة هذه النداءات بعناية والتدبر فيها وفهم معانيها، والعمل بها رجاء كمالهم وسعادتهم في الدارين.

والناظر إلي أنواع التنمر وأشكاله يجد أنه علي ثلاثة أنواع:

التنمر اللفظي – التنمر البدني – التنمر الألكتروني، ونقتصر علي النوعين الأولين لأن التنمر الألكتروني ما هو إلا تنمرا لفظيا بيدَ أنه من وراء شاشة أو عبر جهاز.

## المطلب الأول

## مواجهة القرآن للتنمر اللفظي

- التنمر اللّفظي: ويعد من أشهر أنواع التنمر وقد يكون مباشر، وغير مباشر فالمباشر: يكون وجها لوجه إذ يظهر علي شكل السخرية بالآخرين والاستهزاء بهم، والتقليل من شأنهم واحتقارهم والتنابز بالألقاب البذيئة، أو الألقاب المبنية علي أساس الجنس أو العرق أو الدين أو الطبقة الاجتماعية أو الإعاقة، ويمارس المتنمر ذلك بهدف التأثير علي تقدير الذات لدي الضحية حيث يمارس أمام مجموعة من الأقران، أما غير المباشر: يتضمن نشر الإشاعات الكاذبة والاتهامات الباطلة في حقهم والنميمة والاغتياب، وهذا النوع لا تسهل ملاحظة هوية الشخص أو الجماعة المسئولة عن التنمر. ونلاحظ من التعريف أن التنمر اللفظي ينقسم إلي قسمين (مباشر – غير مباشر).

**أولا**: **التنمر اللفظي المباشر**، ويشمل:

(١) السخرية والاستهزاء:

القرآن الكريم هو كتاب التربية الإسلامية الحقة، فقد حذر الله – ﷻ – المؤمنين ونهاهم عن خلق السخرية والاستهزاء، لكي يقوم المجتمع المسلم على الصدق والحق والاحترام والجدية، بعيداً عن عيوب الجاهلية وأخلاقها، يقول – سبحانه –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١] فالآية ترشد المؤمنين إلى النهي

عن السخرية لتهذيب أخلاقهم، وتزكية نفوسهم، والسمو بآدابهم، وهم لذلك أهل بإيمانهم بالله ولقائه، والقرآن وأحكامه، والرسول الكريم – ﷺ –، وهديه وسنته.

والسخرية: من الفعل (سخر) السين والخاء والراء أصلٌ مطّرد مستقيم يدلُّ على احتقار واستذلال سَخِرت منه، إذا هزئت به. ولا يزالون يقولون: سخِرت به [(١)]، وفي كتاب الله تعالى: ﴿ فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ [هود ٣٨].

وَمَعْنَى السُّخْرِيَةِ: الِاسْتِهَانَةُ وَالتَّحْقِيرُ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى الْعُيُوبِ والنقائص عَلَى وَجْهٍ يُضْحَكُ مِنْهُ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء وَإِنَّمَا الْمُحَرَّمُ اسْتِصْغَارٌ يَتَأَذَّى بِهِ الْمُسْتَهْزَأُ بِهِ لما فِيهِ مِنَ التَّحْقِيرِ وَالتَّهَاوُنِ وَذَلِكَ تَارَةً بِأَنْ يَضْحَكَ عَلَى كَلَامِهِ إِذَا تَخَبَّطَ فِيهِ وَلَمْ ينتظم أو على أفعاله إذا كنت مشوشة كالضحك على خطه وعلى صنعته أو على صورته وخلقته إذا كان قصيراً أو ناقصاً لعيب من العيوب فَالضَّحِكُ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي السُّخْرِيَةِ المنهي عنها [(٢)].

وفي قوله تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [الحجرات: ١١] نهي عن السخرية بكل صورها، وفي هذا النهي تهذيب للفرد والمجتمع رجالا ونساءً بأدب رفيع يؤسس لكرامة الفرد التي هي كرامة المجموع فإنّ مناط الخيرية في الفريقين ليس ما يَظهرَ من الصور

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/١٤٤.

(٢) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ٣/١٣١.

والأشكال، والأوضاع والأطوار، التي عليها يدور أمر السخرية، وإنما هي الأمور الكامنة في القلوب، وطيات النفوس من تحقيق الإيمان، وكمال اليقين، وهي خَفيّة، لا يعلمها إلا خالقها، فينبغي ألا يجترئ أحدٌ على الاستهزاء بأحدٍ إذا رآه رَثّ الحال، أو ذا عاهة في بدنه، أو نقص في دينه، فلعله يتوب ويُبتلى بما ابْتُلي به. وفي الحديث: « لا تُظْهِر الشماتَة لأخيك فيُعافِيه الله ويبتليكَ » [1] فالمنهيات مما يتنافى مع آداب السلوك الرفيعة. ومن شأنها إثارة العداء والبغضاء والأحقاد بين المسلمين بعد أن جمعت بينهم أخوة الإسلام العامة.

وقوله- تعالى-: ﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ ﴾ تعليل للنهى عن هذه الرذائل والمراد بالاسم: ما سبق ذكره من السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، والمخصوص بالذم محذوف. أي: بئس الفعل فعلكم أن تذكروا إخوانكم في العقيدة بما يكرهونه وبما يخرجهم عن صفات المؤمنين الصادقين، بعد أن هداهم الله – تعالى – وهداكم إلى الإيمان[2]. وعلى هذا فالمراد من الآية نهى المؤمنين أن ينسبوا إخوانهم في الدين إلى الفسوق بعد اتصافهم بالإيمان.

- ومن بواعث الاستهزاء والسخرية: الفراغ وحب الضحك على الآخرين:

إن الإنسان حين يفقد الهدف الأسمى الذي من أجله جاء لهذه الحياة، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، حين يفقد ذلك يحس – ولا شك – بفراغ

(١) أخرجه الترمذي من حديث واثلة بن الأسقع – ﷺ -. وقال الترمذي: «حديث حسن غريب» ٤/٦٢٢.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم للإمام الأكبر د/ محمد سيد طنطاوي ١٣/٣١٢.

قاتل في حياته، فيملأ ذلك الفراغ بالضحك على الناس والاستهزاء بهم، والسخرية بخلقتهم وأفعالهم، والافتراء عليهم، قال تعالي ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٢]

قال الحافظ ابن كثير: " يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْمُجْرِمِينَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا يَضْحَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ وَيَحْتَقِرُونَهُمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ يَتَغَامَزُونَ عَلَيْهِمْ، أَيْ مُحْتَقِرِينَ لَهُمْ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ أَيْ إِذَا انْقَلَبَ أَيْ رَجَعَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمُ انْقَلَبُوا إِلَيْهَا فَاكِهِينَ أَيْ مَهْمَا طَلَبُوا وَجَدُوا، وَمَعَ هَذَا مَا شَكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بَلِ اشْتَغَلُوا بالقوم المؤمنين يحقرونهم وَيَحْسُدُونَهُمْ وَإِذا رَأَوْهُمْ قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ أَيْ لِكَوْنِهِمْ عَلَى غَيْرِ دِينِهِمْ " (١).

كَمَا قَالَ تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩ - ١١١] فَوَصَفَ تَعَالَى أَحَدَ مَا لِأَجْلِهِ عُذِّبُوا وَبُعِدُوا مِنَ الْخَيْرِ، وَهُوَ مَا عَامَلُوا بِهِ الْمُؤْمِنِينَ .. قَالَ مُقَاتِلٌ: إِنَّ رُؤَسَاءَ قُرَيْشٍ مِثْلَ أَبِي جَهْلٍ وَعُتْبَةَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَيَضْحَكُونَ بِالْفُقَرَاءِ مِنْهُمْ مِثْلِ بِلَالٍ وَخَبَّابٍ وَعَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ، وَالْمَعْنَى

(١) تفسير ابن كثير ٣٤٩/٨.

اتَّخَذْتُمُوهُمْ هُزُوًا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ بِتَشَاغُلِكُمْ بِهِمْ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ ذِكْرِي وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ مَا يَقْتَضِي فِيهِمُ الْأَسَفَ وَالْحَسْرَةَ بِأَنْ وَصَفَ مَا جَازَى بِهِ أُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ ... أَيْ جَزَيْتُهُمُ الْجَزَاءَ الْوَافِرَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الفائزون [(١)].

وإن كانت نزلت الآية في كفار قريش مع صهيب وبلال وعمار ونظرائهم فهي عامة فيمن جرى مجراهم قديما وبقية الدهر لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقال تعالى في قصة موسى مع فرعون: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُون ﴾ [الزخرف: ٤٧] أي يسخرون ويهزءون من المعجزات التي جاء بها موسي – عليه السلام – ويضحكون عليه وهو قمة السخرية.

وبيّن المعصوم – ﷺ – أن المسخور منه أفضل من الساخر لأن العبرة بالأفضلية عند الله وليس عند الناس؛ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيق السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: « مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟ » قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ »[(٢)].

وقد حذر المصطفى – ﷺ – من هذا الخلق، قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ – ﷻ –، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللهُ – ﷻ – لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ – ﷻ –، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللهُ

(١) تفسير الرازي ٢٩٨/٢٣.

(٢) مسند أحمد ٩٩/٧، وقال الشيخ شعيب: صحيح لغيره.

– ﷺ – بِهَا عَلَيْهِ سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »[1]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – قَالَ: « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا جُلَسَاءَهُ، يَهْوِي بِهَا مِنْ أَبْعَدِ مِنَ الثُّرَيَّا » [2].

- ومن بواعث الاستهزاء: الكبر والنظر للنفس بالعجب والإكبار، وللغير بالمهانة والاحتقار، وقد ذم الله تعالي المستكبرين حيث قال ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ [النحل: ٢٣].

وضرب الله على ذلك أمثلة في كتابه العزيز منها ما في سورة الكهف في قصة الرجلين حيث قال أحدهما للآخر: ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: ٣٤].

والْمُسْتَهْزِئُ بِغَيْرِهِ يَرَى فَضْلَ نَفْسِهِ بِعَيْنِ الرِّضَى عَنْهَا، وَيَرَى نَقْصَ غَيْرِهِ بِعَيْنِ الِاحْتِقَارِ، إِذْ لَوْ لَمْ يَحْتَقِرْ غَيْرَهُ لَمَا سَخِرَ مِنْهُ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَهُنَا، التَّقْوَى هَهُنَا، التَّقْوَى هَهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ » [3] قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ: " الْمُتَكَبِّرُ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ بِعَيْنِ الْكَمَالِ وَإِلَى غَيْرِهِ بِعَيْنِ النَّقْصِ فَيَحْتَقِرُهُمْ وَيَزْدَرِيهِمْ وَلَا يَرَاهُمْ أَهْلًا لَأَنْ يَقُومَ بِحُقُوقِهِمْ وَلَا أَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ الْحَقَّ إِذَا أَوْرَدَهُ عَلَيْهِ.

(١) مسند الإمام أحمد ١٨٠/٢٥ وقال الشيخ شعيب: صحيح لغيره.
(٢) مسند الإمام أحمد ١٢١/١٥ وقال الشيخ شعيب: حسن لغيره.
(٣) صحيح الإمام مسلم ١٠/٨.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ – ﷺ –: « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » يَعْنِي يَكْفِيهِ مِنْ الشَّرِّ احْتِقَارُ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَحْقِرُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لِتَكَبُّرِهِ عَلَيْهِ، وَالْكِبْرُ مِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ الشَّرِّ " (١).

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ النَّبِيِّ – ﷺ – أَنَّهُ قَالَ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنًا، فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ – أَيْ دَفْعُهُ وَرَدُّهُ – وَغَمْطُ النَّاسِ » (٢) أَيْ بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَبِالطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ والغَمْط: هو الاسْتِهانة والاسْتحْقار (٣).

فهذه الآيات الكريمة وتلك الأحاديث العظيمة تصور واقعا لكثير من الهازلين المستهزئين الضاحكين المضحكين، يختلقون أساليب السخرية بالمؤمنين والمؤمنات والاستهزاء بهم بسبب فراغهم وكبرهم ليضحك أحدهم ويضحك الآخرين، فكم من ضاحك بملء فيه والله ساخط عليه.

إن حب الظهور والرياء والسمعة على حساب الآخرين خلق من أخلاق ذوي السخرية والاستهزاء وأصحاب النفوس المريضة التي تحتاج علاجا ناجعا.

من مضار السخرية والاستهزاء:

١- في السّخرية مخالفة صريحة لأمر الله – ﷻ – ثمّ هي جالبة لسخطه مستوجبة لعذابه، والسّاخرون من النّاس في الدّنيا، يسخر منهم الله – ﷻ –، وأنبياؤه الكرام.

---

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/١٣٢.

(٢) صحيح الإمام مسلم ١/٦٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٨٧.

٢- السّخرية تفكّك عرى المجتمع، وتجعل المستسخر به ناقما على السّاخر متربّصا به يحاول الانتقام لنفسه.

٣- السّاخر يظلم نفسه بتحقير من وقّره الله - ﷻ - واستصغار من عظّمه الله وهي السّخرية نذير شؤم للسّاخرين، فقد كان الغرق عاقبة قوم نوح الّذين كفروا بالله وسخروا من نوح.

٤- السّخرية انتهاك صريح لحقوق الإنسان عامة، ومخلّة بمبدأ تكريم الإنسان على وجه الخصوص. لذا يجب علي كل مسلم تجنب السخرية والاستهزاء بالآخرين لأن كل ما يصدر عن الإنسان محاسب عليه قال تعالي: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد ﴾ [ق: ١٨]

(١) التنابز بالألقاب:

وهو من التنمر اللفظي المباشر، وهذا مما نهانا الله - ﷻ - عنه، وأدبنا بتركه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات:١١]. والألقاب ثلاثة: لقب تشريف، ولقب تعريف، ولقب تسخيف، وإيَّاه قصد بقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَنَابَزُواْ بالألقاب ﴾. ولقَّبته بكذا فتلَقَّب

والتَّنابز: التعاير وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَنَابَزُواْ بالألقاب ﴾ أَي: لا تداعَوا. وقال الزجّاج: أَي لا يقول المسلم لمن كان نصرانياً أَو يهوديّاً فأَسلم لَقَبا يُعَيّره فيه أَنه كان نصرانيّا أَو يهوديّاً. قال: وقد يحتمل أَن يكون في كلّ لقب يكرهه الإنسان [١].

قال البيضاوي: وفي الآية دلالة على أن التنابز فسقٌ، والجمع بينه وبين

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤٣٨/٤، و١١/٥.

الإيمان مستقبح ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فأولئك هُمُ الظالمون ﴾ أي: ومن لم يتبْ عن اللَّمز والتنابز فأولئك هم الظالمون بتعريض أنفسهم للعذاب، وإفْرَادِ التَّنَابُزِ بِالذِّكْرِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَفْرَادِ الْغِيبَةِ الْمَذْكُورَةِ أَيْضًا فَإِنَّهُ مِنْ أَفْحَشِ أَنْوَاعِهَا، فَقَصَدَ بِإِفْرَادِهِ تَقْبِيحَ شَأْنِهِ مُبَالَغَةً فِي الزَّجْرِ عَنْهُ. وَفِي أَذْكَارِ النَّوَوِيِّ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَحْرِيمِ تَلْقِيبِ الْإِنْسَانِ بِمَا يَكْرَهُهُ سَوَاءٌ كَانَ صِفَةً لَهُ أَوْ لِأَبِيهِ أَوْ لِأُمِّهِ أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا يَكْرَهُ[1]. وقوله تعالى في نهاية هذا النداء: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ أي ومن لم يتب من جريمة احتقار المؤمنين وازدرائهم وتلقيبهم بألقاب السوء التي يكرهونها ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ المتعرضون لغضب الله تعالى وعقابه ونعوذ بالله من غضب الله وعقابه.

قال الطّبريّ – / – التّنابز بالألقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهيه ذلك، ولم يخصّص به بعض الألقاب دون بعض، وغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها [2].

وقال القرطبي: نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلما، وكان المسلمون إذا رأوه قالوا: ابن فرعون هذه الأمّة. فشكا ذلك إلى النّبيّ – ﷺ – فنزلت [3].

ومن المعروف بين العلماء: أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب.

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ٣٣/٢.

(٢) تفسير الطبري ٣٠٢/٢٢.

(٣) تفسير القرطبي ٣٢٦/١٦.

ونهى النبي -ﷺ- عن التنابز بالألقاب عن صفيّة بنت حييّ بن أخطب، أمّ المؤمنين - ك - أتت النّبيّ - ﷺ - فقالت: يا رسول الله، إنّ النّساء يعيّرنني، ويقلن لي: يا يهوديّة بنت يهوديّين؛ فقال رسول الله - ﷺ -: « هلّا قلت إنّ أبي هارون، وإنّ عمّي موسى، وإنّ زوجي محمّد » [(١)].

والنبي الكريم - ﷺ - قد لقب أصحابه بأفضل الألقاب وأحسنها فلقب أبو بكر بالصدّيق وعمر بالفاروق وعمه حمزة بأسد الله وخالد بن الوليد بسيف الله - ﷺ - ولهذا كان النهي عن التنابز بالألقاب لأنه يثير العداوة والبغضاء، ويسبب التوتر والشحناء في الغالب؛ لأن الناس يحبون من يناديهم بأسمائهم الحميدة، أو بألقابهم الطيبة، وينفرون من يناديهم بألقابهم السيئة.

وأمر النبي بعفة اللسان فقال - ﷺ -: « ليس المؤمن بالطّعّان ولا اللّعّان ولا الفاحش ولا البذيء »[(٢)] ولنذكر دائما أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فكيف يصح إذا أن يلمز أخاه ويتنابز معه أو يلقبه بلقب سوء وهذا التنابز يؤدي إلى العدوان والبغضاء وإثارة الشحناء بين الناس.

وقال: وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ فجعل اللّامز أخاه لامزا نفسه، لأنّ المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين أمره وطلب صلاحه ومحبّته الخير، ولذلك قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » [(٣)].

---

(١) سنن الترمذي ٥/٧٠٨.

(٢) مسند أحمد ٧/٦٠، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

(٣) صحيح مسلم ٤/١٩٩٩.

**ثانيا: التنمر اللفظي غير المباشر:**

**عالج القرآن الكريم دواعي وأسباب التنمر اللفظي غير المباشر الذي يشتمل علي الغيبة والنميمة ونشر الشائعات الكاذبة والتهم الباطلة وذلك في مواضع عده من كتابه الحكيم.**

**(١) الغيبة:**

**الغيبة من الأمراض الاجتماعية الخطيرة ومن أسوأ العادات المنتشرة بين النّاس فهي تدل علي جبن صاحبها وسوء طبعه وخسة نفسه، وقد حذر القرآن الكريم منها وصور صاحبها بأبشع الصور التي تنفر منها النفس السليمة ويأباها الطبع المستقيم وقد بينها الرسول الكريم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ –، قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ [١].**

**قال حجة الإسلام الغزالي: حَدَّ الْغِيبَةِ أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ لَوْ بلغه سواه ذَكَرْتَهُ بِنَقْصٍ فِي بَدَنِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ فِي خُلُقِهِ أَوْ فِي فِعْلِهِ أَوْ فِي قَوْلِهِ أَوْ فِي دِينِهِ أَوْ فِي دُنْيَاهُ حَتَّى فِي ثَوْبِهِ وَدَارِهِ وَدَابَّتِهِ، والذكر باللسان إنما حرم لأن فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض بِهِ كَالتَّصْرِيحِ وَالْفِعْلُ فِيهِ كَالْقَوْلِ وَالْإِشَارَةِ وَالْإِيمَاءِ وَالْغَمْزِ وَالْهَمْزِ وَالْكِتَابَةِ وَالْحَرَكَةِ وَكُلُّ مَا يُفْهِمُ الْمَقْصُودَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْغِيبَةِ وَهُوَ حَرَامٌ [٢].**

**والغيبة حرام بالكتاب والسُّنَّة. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**

---

**(١) صحيح مسلم ٢١/٨.**

**(٢) إحياء علوم الدين ١٤٤/٣.**

أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢]. ولعلّ المتدبّر في هذه الآية يشعر بخطورة الغيبة وآثارها الوخيمة؛ فقد بالغ سبحانه في النّهي عن الغيبة، وجعلها مثل أكل الميتة المحرّمة من لحم الآدميين.

وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عِرْضَ الْإِنْسَانِ كَلَحْمِهِ، وَأَنَّهُ كَمَا يَحْرُمُ أَكْلُ لَحْمِهِ يَحْرُمُ الِاسْتِطَالَةُ فِي عِرْضِهِ، وَفِي هَذَا مِنَ التَّنْفِيرِ عَنِ الْغِيبَةِ وَالتَّوْبِيخِ لها وَالتَّوْبِيخِ لِفَاعِلِهَا وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِ مَا لَا يَخْفَى، فَإِنَّ لَحْمَ الْإِنْسَانِ مِمَّا تَنْفِرُ عَنْ أَكْلِهِ الطِّبَاعُ الْإِنْسَانِيَّةُ، وَتَسْتَكْرِهُهُ الْجِبِلَّةُ الْبَشَرِيَّةُ، فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ مُحَرَّمًا شَرْعًا فَكَرِهْتُمُوهُ قَالَ الْفَرَّاءُ: تَقْدِيرُهُ فَقَدْ كَرِهْتُمُوهُ فَلَا تَفْعَلُوا، وَالْمَعْنَى: فَكَمَا كَرِهْتُمْ هَذَا فَاجْتَنِبُوا ذِكْرَهُ بِالسُّوءِ غَائِبًا. عُرِضَ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ بِتَرْكِ مَا أَمَرَكُمْ بِاجْتِنَابِهِ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ لمن اتقاه وتاب عَمَّا فَرَطَ مِنْهُ مِنَ الذَّنْبِ وَمُخَالَفَةِ الْأَمْرِ [١].

فشبهت حالة اغتياب المسلم مَن هو أخوه في الإسلام وهو غائب بحالة أكل لحم أخيه وهو ميت لا يدافع عن نفسه، ولقد استهدفت الآية تنبيه المسلمين إلى وجوب رعاية حقوق بعضهم والحفاظ على أعراضهم في الغياب، وكبت غريزة شهوة الكلام على الغير وقد ساوى النبي – ﷺ – دم ومال وعرض المسلم فقال: « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ » [٢].

أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً؟ أي لا يحسن به، وهو تمثيل لما يناله المغتاب من عرض غيره على أفحش وجه، مع مبالغات الاستفهام

(١) فتح القدير للشوكاني ٥/٧٧.

(٢) صحيح مسلم ٨/١٠.

المقرّر، وإسناد الفعل إلى أحد للتعميم، وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة، وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان، وجعل المأكول أخا وميتا، وتعقيب ذلك بقوله: فَكَرِهْتُمُوهُ أي تقريرا وتحقيقا لذلك، أي فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته، وقد عرض عليكم أكل لحوم البشر فكرهتموه، فاكرهوا الغيبة التي هي مثل الأكل المذكور. ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ عقاب اللَّه في الاغتياب، بأن تتوبوا منه. ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ قابل توبة التائبين بكثرة، رحيم بهم، فيجعل صاحب التوبة كمن لم يذنب [١].

وفي موضع آخر من آيات الذكر الحكيم نبه علي عدم طاعة صاحب الغيبة ووصفه بالحقارة والدناءة فقال – جل شأنه –: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم: ١٠، ١١]

والهماز: المغتاب للناس، الهمّاز كثير الْهمزَة. وَأَصْلُ الْهَمْزِ: الطَّعْنُ بِعُودٍ أَوْ يَدٍ، وَأُطْلِقَ عَلَى الْأَذَى بِالْقَوْلِ فِي الْغَيْبَةِ عَلَى وَجْهِ الْاسْتِعَارَةِ وَشَاعَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ كَالْحَقِيقَةِ، وَصِيغَةُ الْمُبَالَغَةِ رَاجِعَةٌ إِلَى قُوَّةِ الصِّفَةِ، فَإِذَا كَانَ أَذًى شَدِيدًا فَصَاحِبُهُ هَمَّازٍ وَإِذَا تَكَرَّرَ الْأَذَى فَصَاحَبُهُ هَمَّازٍ [٢].

وقد توعد الله صاحب الغيبة بسوء الحال والهلاك والعذاب فقال–ﷻ–: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١] قال مقاتل بن سليمان: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ يعني الطعان المغتاب الذي إذا غاب عنه الرجل اغتابه من خلفه، وَقَالَ قَتَادَةُ: يَهْمِزُهُ وَيَلْمِزُهُ بِلِسَانِهِ وَعَيْنِهِ، وَيَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ، ويطعنُ عَلَيْهِمْ [٣].

---

(١) التفسير المنير للزحيلي ٢٤٧/٢٦.

(٢) التحرير والتنوير ٧٢/٢٩.

(٣) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٧/٤، وتفسير ابن كثير ٤٨١/٨.

وَالدُّعَاءُ هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي الْوَعِيدِ بِالْعِقَابِ، وَهُمَزَةٌ وَلُمَزَةٌ: بِوَزْنِ فُعَلَةٍ صِيغَةٌ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ صُدُورِ الْفِعْلِ الْمُصَاغِ مِنْهُ. وَأَنَّهُ صَارَ عَادَةً لِصَاحِبِهِ، وَصِيغَةُ فُعَلَةٍ يَدُلُّ عَلَى تَمَكُّنِ الْوَصْفِ مِنَ الْمَوْصُوفِ وَصِيغَتُهُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْوَصْفَ مَلَكَةٌ لِصَاحِبِهِ كَمَا فِي هُمَزَةٍ [1].

أسباب ودواعي الغيبة:

البواعث على الغيبة كثيرة من أهمها:

الأول: أن يشفى الغيظ وَذَلِكَ إِذَا جَرَى سَبَبٌ غَضِبَ بِهِ عَلَيْهِ فإنه إذا هاج غضبه يشتفى بذكر مساوية فيسبق اللِّسَانُ إِلَيْهِ بِالطَّبْعِ إِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ دِينٌ وَازِعٌ والْحِقْدُ وَالْغَضَبُ مِنَ الْبَوَاعِثِ الْعَظِيمَةِ عَلَى الْغِيبَةِ.

الثاني: موافقة الأقران ومجاملة الرُّفَقَاءِ وَمُسَاعَدَتُهُمْ عَلَى الْكَلَامِ ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن أنه مجاملة في الصحبة فَيَخُوضُ مَعَهُمْ فِي ذِكْرِ الْعُيُوبِ والمساوي.

الثالث: أن ينسب إلى شيء فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يبرأ نفسه، ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره إليه أو يذكر غيره بأنه كان مشاركاً له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله.

الرابع: إِرَادَةُ التَّصَنُّعِ وَالْمُبَاهَاةِ والحسد وهو أنه ربما يَحْسُدُ مَنْ يُثْنِي النَّاسُ عَلَيْهِ وَيُحِبُّونَهُ وَيُكْرِمُونَهُ فَيُرِيدُ زَوَالَ تِلْكَ النِّعْمَةِ عَنْهُ فَلَا يَجِدُ سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه حتى يكفوا عن الثناء عليه.

الخامس: اللعب والهزل والمطايبة وَتَزْجِيَةُ الْوَقْتِ بِالضَّحِكِ فَيَذْكُرُ عُيُوبَ غَيْرِهِ بِمَا يضحك الناس على سبيل المحاكاة ومنشؤه التكبر والعجب.

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٥٣٧ بتصرف.

السادس: السخرية والاستهزاء استحقاراً له فإن ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضاً في الغيبة ومنشؤه التكبر واستصغار المستهزأ به[١].

والغيبة لا تختص باللسان فحيث ما أفهمت الغير ما يكرهه المغتاب ولو بالتعريف أو الفعل أو الإشارة أو الغمز أو اللمز أو الكتابة فهو غيبة وقد نهي النبي عن الغيبة بجميع أشكالها صيانة لكرامة الإنسان فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ – ﷺ – رَجُلًا فَقَالَ: « مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا، وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ – وَقَالَ: بِيَدِهِ كَأَنَّهُ يَعْنِي قَصِيرَةً – فَقَالَ: " لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ، لَوْ مُزِجَ بِهَا مَاءُ الْبَحْرِ مَزَجَتْ »[٢] فإذا كانت هذه الكلمة بهذه المثابة، في مزج البحر، الذي هو من أعظم المخلوقات حجما فتغير طعمه ولونه؛ فكذلك الغيبة تعكر صفو الحياة وتفسد صفاء الصدر.

حتي قال الإمام النووي: " هذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها وما أعلم شيئا من الأحاديث بلغ في ذمها هذا المبلغ " [٣].

ومن الأدب النبوي الرفيع أنه لم يذكر قوما ولا أفرادا بأسمائهم صيانة لكرامة الفرد والمجموع فكان رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – إذا كره من إنسان شيئاً قال: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا فكان لا يُعيّن حياءً منه – ﷺ – فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – ﷺ – سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ – ﷺ – عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ

(١) إحياء علوم الدين ١٤٦/٣ وما بعدها بتصرف.
(٢) مسند أحمد ٣٦١/٤٢ وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.
(٣) فيض القدير للمناوي ٥٢٥/٥.

بَعْضُهُمْ: لاَ أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا ؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » (١).

والنبي – ﷺ – وصف المغتاب بأن إيمانه ناقص لم يتعد الإيمان لسانه فعن البراء قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ – ﷺ – حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ فِي بُيُوتِهَا أَوَ قَالَ: فِي خُدُورِهَا ثُمَّ قَالَ: « يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحُهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ » (٢)

وشبه النبي – ﷺ – المغتاب بتشبيه منفر تكرهه النفس ويستقذره الطبع حيث ورد لما رجم الصحابة ماعزاً – ﷺ – سمع النبيُّ – ﷺ – رجُلين من أصحابه يقول أحدُهما لصاحبه: انظُر إلى هذا الذي ستر اللهُ عليه فلم تَدَعْه نفسُه حتى رُجِمَ رَجمَ الكلبِ، فسكتَ عنهما، ثم سارَ ساعةً حتى مرَّ بجيفةِ حِمَارٍ شائلٍ برجله، فقال: « أينَ فلانٌ وفلانٌ؟ » فقالا: نحنُ ذانِ يا رسول الله – ﷺ –، قال: « انزِلا فكُلا من جِيفةِ هذا الحمارِ » فقالا: يا نبي الله، من يأكُلُ من هذا؟ قال: « فما نلتما مِن عِرض أخيكما آنفاً أشدُّ من أكلٍ منه، والذي نفسي بيدِه إنه الآن لفي أنهارِ الجنة، يَنقمِسُ – أي ينغمس – فيها » (٣).

وقد فطن الصالحون والزهاد العارفين إلي هذا المعني وطبقوه تطبيقا

(١) صحيح مسلم ١٢٩/٤.
(٢) شعب الإيمان للبيهقي ٥٠٣/١٣.
(٣) سنن أبي داود ٤٧٨/٦.

عمليا فقد قيل للحسن: اغتابك فلان فبعث إليه بطبق فيه رطب وقال: أهديت إلي بعض حسناتك فأحببت مكافأتك وقال ابن المبارك: لو كنت مغتابا لاغتبت أمي فإنها أحق بحسناتي [١].

ومن المعلوم أن قائل الغيبة وسامعها في الإثم سواء لأنه لو رده لسكت المغتاب والذي يرد غيبة أخيه كان له جزاءً أن يُبعد الله عنه النار يوم القيامة عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ - ﷻ - أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [٢].

أضرار الغيبة على الفرد والمجتمع:

إن للغيبة أضرار كثيرة في الدنيا والآخرة، وهذه الأضرار لها آثارها السلبية على الفرد والمجتمع، حتي يمكن تجنبها والتحذير من ارتكابها.

١- الغيبة تزيد في رصيد السيئات وتنقص من رصيد الحسنات وصاحبها من أهل النار ولا يغفر لصاحب الغيبة حتى يعفو عنه الذي وقعت عليه الغيبة؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: « لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ » [٣]. هذه العقوبة للذي يغتاب عموم الناس فما بالك فيمن يطعن العلماء ويغتابهم حتي ولو في قبورهم فإن لحوم العلماء مسمومة فحرمة الغيبة للحي والميت سواء بسواء.

---

(١) فيض القدير ١٦٦/٣.

(٢) مسند أحمد ٥٢٤/٤٥.

(٣) سنن أبي داود ٢٦٩/٤.

٢- الغيبة تفسد الصوم بانتقاص أجر صاحبه وكأنه لم يصم فليس له من صيامه إلا الجوع والعطش عَنْ عُبَيْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ -: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا وَأَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَاهُنَا امْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا، وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ الْعَطَشِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَوْ سَكَتَ، ثُمَّ عَادَ، وَأُرَاهُ قَالَ: بِالْهَاجِرَةِ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّهُمَا وَاللهِ قَدْ مَاتَتَا أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا قَالَ: « ادْعُهُمَا » قَالَ: فَجَاءَتَا، قَالَ: فَجِيءَ بِقَدَحٍ أَوْ عُسٍّ - القدح الكبير - فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا: « قِيئِي » فَقَاءَتْ قَيْحًا أَوْ دَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى قَاءَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى: « قِيئِي » فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيطٍ - هو الطري غير النضيج - وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتِ الْقَدَحَ، ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمَا، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمَا، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى، فَجَعَلَتَا يَأْكُلَانِ لُحُومَ النَّاسِ - بالاغتياب -» [(١)].

٣- الغيبة تترك في نفس الفرد جوانب عدائية بسبب ما تتركه على سمعته ومكانته كما تظهر عيوب الفرد المستورة في الوقت الذي لا يملك فيه الدفاع عن نفسه.

٤- نشر الحقد والحسد والكراهية والبغضاء بين أفراد المجتمع وإفساد المودة، وقطع أواصر الأخوة الإيمانية [(٢)].

فعلى الإنسان أن يعالج نفسه بالعلم والعمل بمزيد الخوف والخشية من الله وأَنْ يَتَدَبَّر في نَفْسه فَإِنْ وَجَدَ عَيْبًا - وكلنا عيوب - اشتغل بِعَيْبِ نفسه،

(١) مسند أحمد ٣٩/٦٠.

(٢) الغيبة وأثرها السيء في المجتمع الإسلامي للشيخ حسين العوايشة صـ ٣٦ بتصرف.

فليس لأحد أن يدعي الكمال، فالكمال لله وحده، وليس لأحد أن يزعم أنه خال من النقص والعيب، وما دام النقص من سمات الإنسان، فلا يصح أن يغفل عن نقائصه، ويوجه انتقاداته وطعونه إلى الآخرين فطُوبى لمن شَغَلَهُ عيبه عن عُيوب النَّاس، فالقرآن جاء تعليما وتأديبا وتهذيبا للمسلمين في كل وقت ومكان وتوطيدا للأخوة والمودة بينهم على مر الزمان.

(٢) النميمة:

من الظواهر الاجتماعية السيئة والأمراض المنتشرة الخطيرة النميمة وهي من أهم مظاهر التنمر اللفظي غير المباشر فهي تأجج نار العداوة وتوغر الصدر وتفسد المودة وتباعد بين الأحبة.

والنميمة: من الفعل (نَمَّ) النُّونُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ لَهُ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا إِظْهَارُ شَيْءٍ وَإِبْرَازُه والنّمّام منه، لأنّه لا يبقي الكلام في جوفه والاسم: النّميمة ويقال للنّمّام: القتّات، يقال: قتّ إذا مشى بالنّميمة[١]، وقال ابن منظور: نَقْلُ الحديث من قومٍ إلى قوم على جهة الإفْسادِ والشَّرِّ[٢] وعرفها الغزالي بقوله: حدها: كَشْفُ مَا يُكْرَهُ كَشْفُهُ سَوَاءٌ كَرِهَهُ الْمَنْقُولُ عَنْهُ أَوِ الْمَنْقُولُ إِلَيْهِ أَوْ كَرِهَهُ ثَالِثٌ وسواء كان الكشف بالقول أبو بِالْكِتَابَةِ أَوْ بِالرَّمْزِ أَوْ بِالْإِيمَاءِ وَسَوَاءٌ كَانَ الْمَنْقُولُ مِنَ الْأَعْمَالِ أَوْ مِنَ الْأَقْوَالِ وَسَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ عَيْبًا وَنَقْصًا فِي الْمَنْقُولِ عَنْهُ أَوْ لَمْ يَكُنْ بَلْ حَقِيقَةُ النَّمِيمَةِ إِفْشَاءُ السِّرِّ وَهَتْكُ السِّتْرِ عَمَّا يُكْرَهُ كَشْفُهُ بَلْ كان ما رآه الإنسان من أحوال الناس مما يكره

(١) مقاييس اللغة ٣٥٨/٥.

(٢) لسان العرب ٤٥٥١/٦.

فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْكُتَ عَنْهُ [١].

وقال الجرجانيّ: النّمّام هو الّذي يتحدّث مع القوم فينمّ عليهم فيكشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو الثّالث (أي النّمّام)، وسواء أكان الكشف بالعبارة أو بالإشارة أو بغيرهما [٢]. وقد حذر القرآن الكريم من هذه الصفة لأنها تفسد المجتمع وتزرع العداوة والبغضاء بين الناس قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيم ﴾ [القلم: ١١] والْمَشَّاءُ بِالنَّمِيمِ: الَّذِي يَنِمُّ بَيْنَ النَّاسِ، وَوَصْفُهُ بِالْمَشَّاءِ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالْمَشْيُ: اسْتِعَارَةٌ لِتَشْوِيهِ حَالِهِ بِأَنَّهُ يَتَجَشَّمُ الْمَشَقَّةَ لِأَجْلِ النَّمِيمَةِ مِثْلُ ذِكْرِ السَّعْيِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً ﴾ [الْمَائِدَة: ٦٤]، ذَلِكَ أَنَّ أَسْمَاءَ الْأَشْيَاءِ الْمَحْسُوسَةِ أَشَدُّ وَقْعًا فِي تَصَوُّرِ السَّامِعِ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعْقُولَاتِ، فَذِكْرُ الْمَشْيِ بِالنَّمِيمَةِ فِيهِ تَصْوِيرٌ لِحَالِ النَّمَّامِ [٣].

وذهب كثير من المفسرين إلى أن هذه الأوصاف هي أجناس لم يرد بها رجل بعينه، وقالت طائفة: بل نزلت في معين، واختلف فيه، فقال بعضها: هو واحد من هؤلاء: الوليد بن المغيرة، الأخنس بن شريق، أبو جهل، عتبة ابن ربيعة، الأسود بن عبد يغوث، وظاهر اللفظ عموم من هذه صفته، والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقي الزمن [٤].

وهذه الآية القرآنية تعطي لفتة كريمة في الدلالة على تمجيد العنصر

---

(١) إحياء علوم الدين ١٥٦/٣.
(٢) التعريفات للجرجاني ٢٦٧.
(٣) التحرير والتنوير ٧٢/٢٩.
(٤) تفسير ابن عطية ٣٤٧/٥.

الأخلاقي ويبرز ذلك من خلال النهي للنبي الكريم الذي هو نهي لأمته في مضمونه عن إطاعة أحد هؤلاء المكذبين ومن صفات الكاذبين كثرة الحلف ليداري كذبه ويستجلب ثقة الناس والكاذب حقير مهين ومن جملة الإهانة أنه همّاز مشاء بنميم وهذا شاهد على سوء طويته، وفساد نفسه، وخلوها من الخير، حتى هؤلاء الذين يفتحون آذانهم له لا يحترمونه في قرارة نفوسهم ولا ينظرون إليه إلا على أنه مفسد للقلوب وحامل للوقود الذي يشعل نار العداوة والبغضاء.

وقد صوّر القرآن العظيم خطورة النميمة بين المجتمع بتشبيه بليغ يصور حال النمام فقال سبحانه عن زوجة أبي لهب: ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [المسد: ٤] أَعْقَبَ ذَمَّ أَبِي لَهَبٍ وَوَعِيدَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ لِامْرَأَتِهِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُشَارِكُهُ فِي أَذَى النَّبِيءِ – ﷺ – وَتُعِينُهُ عَلَيْهِ وَامْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ هِيَ أُمُّ جَمِيلٍ، وَاسْمُهَا أَرْوَى بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ وَهِيَ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْب وقد روي أن أم جميل كانت تحمل الشوك فتضعه وتلقي القاذورات في طريق النبي؛ وقيل: إن حمل الحطب كناية عن سعيها بالأذى والفتنة والوقيعة على المعنى الحقيقي إن كان المراد هو الشوك. أو المعنى المجازي إن كان حمل الحطب كناية عن حمل الشر والسعي بالأذى والوقيعة فهي نَمَّامَة حَمَّالَة لِلْحَدِيثِ [١] وهذا ما قاله مجاهد: يعني حمالة النميمة، تمشي بالنميمة [٢].

وسمّيت النّميمة حطبًا؛ لأنّها تنشر العداوة بين النّاس كما أنّ الحطب ينشر النّار.

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٦٠٥.

(٢) تفسير مجاهد بن جبر: صـ ٧٥٩.

وَقَالَ تعالى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم: ١٠]

والمأثور في تفسير خيانة امرأة نوح وامرأة لوط، أنها ليست خيانة الفاحشة؛ قال ابن عباس وغيره: خانتا في الكفر، وفي أن امرأة نوح كانت تقول للناس: إنه مجنون، وأن امرأة لوط كانت تنم إلى قومه متى ورده ضيف فتخبر به فإذا نزل بلوط ضيفٌ بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخنت لتعلم قومه أنه قد نزل به ضيف، وقال ابن عباس: وما بغت زوجة نبي قط، ولا ابتلي الأنبياء في نسائهم بهذا – أي الزنا [١].

وقد نهي النبي– ﷺ – عن هذا الخلق الذميم عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلاً يَنِمُّ الْحَدِيثَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – يَقُولُ: « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » [٢] وفي رواية " قتات " والقتات هو النمام.

وفي حديث آخر يصف النبي – ﷺ – النمام بأنه من شرار الناس عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ » قَالُوا: بَلَى، قَالَ: « فَخِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللهُ تَعَالَى، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ » قَالُوا: بَلَى قَالَ: « فَشِرَارُكُمُ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الْعَنَتَ » [٣].

والنميمة من أسباب عذاب القبر فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ– ﷺ – بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: « إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَكَانَ لَا

(١) تفسير ابن عطية ٣٣٥/٥، زاد المسير في علم التفسير ٣١١/٤.
(٢) صحيح مسلم ٧٠/١.
(٣) مسند أحمد ٥٧٦/٤٥ وقال الشيخ شعيب: حسن بشواهده.

يَسْتَنْزِهُ مِنَ البَوْلِ – قَالَ وَكِيعٌ: مِنْ بَوْلِهِ – وَأَمَّا الْآخَرُ: فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ». ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً، فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا ؟

قَالَ: « لَعَلَّهُمَا أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا – قَالَ وَكِيعٌ: تَيْبَسَا » [(١)].

وقال السيوطي: قد ذكر بعضهم السر في تخصيص البول، والنميمة، والغيبة بعذاب القبر؛ وهو أن القبر أول منازل الآخرة، وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب والمعاصي التي يعاقب عليها يوم القيامة نوعان: حق لله وحق لعباده، وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة ومن حقوق العباد الدماء، وأما البرزخ فيقضى فيه في مقدمات هذين الحقين ووسائلهما، فمقدمة الصلاة الطهارة من الحدث والخبث، ومقدمة الدماء النميمة والوقيعة في الأعراض وهما أيسر أنواع الأذى فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما [(٢)].

قال الذّهبيّ: النّميمة من الكبائر، وهي حرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت على تحريمها الدّلائل الشّرعيّة من الكتاب والسّنّة، وقال ابن حجر: وجه كونه أي (النّمّ) كبيرة ما فيه من الإفساد وما يترتّب عليه من المضارّ [(٣)].

قال رجل لعمر بن الخطّاب – ﷺ –: «يا أمير المؤمنين، احذر قاتل الثّلاثة» قال: «ويلك، من قاتل الثّلاثة» ؟ قال: الرّجل يأتي الإمام بالحديث

(١) مسند أحمد ٤٤١/٣، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
(٢) الحاوي للفتاوى للسيوطي ١٨١/٢.
(٣) الكبائر للذهبي ١٦١، وانظر: الزواجر لابن حجر ٣٩٦.

الكذب، فيقتل الإمام ذلك الرّجل بحديث هذا الكذّاب، ليكون قد قتل نفسه، وصاحبه، وإمامه» (١).

فالباعث عَلَى النَّمِيمَةِ إِمَّا إِرَادَةُ السُّوءِ لِلْمَحْكِيِّ عَنْهُ أَوْ إِظْهَارُ الْحُبِّ لِلْمَحْكِيِّ لَهُ أَوِ التَّفَرُّجُ بِالْحَدِيثِ وَالْخَوْضُ فِي الْفُضُولِ وَالْبَاطِلِ وَكُلُّ مَنْ حملت إليه النميمة وقيل له إن فلاناً قال فيك كذا وكذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في إفساد أمرك أو تقبيح حالك أو ما يجري مجراه فعليه أمور:

الأول: أن لا يصدقه لأن النمام فاسق وهو مردود الشهادة قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصح له ويقبح عليه فعله قال الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

الثالث: أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢].

الرابع: أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث لتحقق اتباعاً لقول الله تعالى ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات: ١٢].

الخامس: أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكي نميمته.

وَقَالَ الحسن: مَنْ نَمَّ إِلَيْكَ نَمَّ عَلَيْكَ وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ النَّمَّامَ يَنْبَغِي أَنْ يُبْغَضَ وَلَا يُوثَقَ بِقَوْلِهِ وَلَا بِصَدَاقَتِهِ وَكَيْفَ لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والإفساد بين الناس والخديعة

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ١٦٦/٣.

وهو ممن يسعون فِي قَطْعِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى: ٤٢] وَالنَّمَّامُ مِنْهُمْ (١).

أضرار النميمة على الفرد والمجتمع:

إن للنميمة أضرار كثيرة في الدنيا والآخرة، وهذه الأضرار لها آثارها السلبية على الفرد والمجتمع، حتي يمكن تجنبها والتحذير من ارتكابها.

١. من أسباب عذاب القبر كما أنها طريق موصّل إلى النّار.
٢. تزرع العداوة بين المتآلفين وتجلب الخصام والنّفور.
٣. سبب في فساد العلاقة بين الأفراد والمجتمع وتذهب كلّ محبّة ومبعدة لكلّ مودّة.
٤. عمل النمام أضر من عمل الشيطان، فإن عمل الشيطان بالوسوسة، وعمل النمام بالمواجهة.
٥. النّميمة من الخصال الذّميمة تدلّ على نفسٍ سقيمةٍ وطبيعةٍ لئيمةٍ مشغوفةٍ بهتك الأستار وكشف الأسرار (٢).
٦. تحمل على التجسس وتتبع أخبار الآخرين وكشف عورات الناس وحب الاطلاع عليها وتشويه سمعة الآخرين وتؤدي إلى قطع أرزاق الآخرين.
٧. النميمة تأتي بثلاث جنايات: ذكر أن حكيماً من الحكماء زاره بعض إخوانه، فأخبره بخبر عن بعض أصدقائه؛ فقال له الحكيم: قد أبطأت في

(١) إحياء علوم الدين ١٥٧/٣
(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر ٥٧١/٢.

الزيارة، وأتيت بثلاث جنايات: بغضت أخي إليّ، وشغلت قلبي الفارغ، واتهمت نفسك الأمينة [١].

٨. قال ابن حزم: (وما في جميع الناس شر من الوشاة، وهم النمامون، وإن النميمة لطبع يدل على نتن الأصل، ورداءة الفرع، وفساد الطبع، وخبث النشأة، ولابد لصاحبه من الكذب؛ والنميمة فرع من فروع الكذب ونوع من أنواعه، وكل نمام كذاب) [٢].

٩. قال بعض العلماء: يُفسدُ النمام في ساعة ما لا يفسد الساحر في شهر، ولترغيب الشارع في الإصلاح بين الناس أباح الكذب فيه، ولزجره على الإفساد حرم الصدق فيه [٣].

١٠. والنميمة ربما تكون من نتائجها القتل قال حماد بن سلمة: باع رجل عبداً، وقال للمشتري: ما فيه عيب إلا النميمة، قال: رضيت فاشتراه، فمكث الغلام أياماً، ثم قال لزوجة مولاه: إن سيدي لا يحبك، وهو يريد أن يتسرى عليك، فخذي الموس واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات، حتى أسحره عليها فيحبك، ثم قال للزوج: إن امرأتك اتخذت خليلاً، وتريد أن تقتلك فتناوم لها حتى تعرف ذلك، فتناوم لها، فجاءت المرأة بالموس، فظن أنها تريد قتله، فقام إليها فقتلها، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج، ووقع القتال بين القبيلتين [٤].

---

(١) إحياء علوم الدين ١٥٦/٣.

(٢) طوق الحمامة لابن حزم صـ ١٧٣.

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن ٥٤٥/١.

(٤) إحياء علوم الدين ١٥٨/٣.

**وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوقى فهي لا تترك وحدة إلا فرقتها، ولا مودة إلا أفسدتها، ولا ضغينة إلا أشعلتها، ولا عداوة إلا جددتها فعلى العاقل أن لا يكون بريد الشيطان؛ ولذا شدد القرآن الحكيم في النهي عن هذا الخلق الذميم الوضيع، الذي يفسد القلب، كما يفسد الصحب، ويهدد سلامة، وأمن المجتمع واستقراره، ويفقد الناس الثقة بعضهم ببعض، ويجني على الأبرياء في معظم الأحايين.**

(٣) نشر الإشاعات الكاذبة والاتهامات الباطلة:

**من أهم أنواع التنمر اللفظي غير المباشر نشر الإشاعات الكاذبة والاتهامات الباطلة، والإشاعات جزء مهم من الحرب النفسية فهي سلاح فعّال للسيطرة علي عقول واتجاهات الأفراد والجماعات فالإشاعة مرض اجتماعي قديم قدم الإنسانية لأن النفس بفطرتها لديها القابلية لذلك والاستعداد التام لتلقيها وتداولها؛ لذا جاء القرآن الكريم بنبذ هذه العادة السيئة؛ واتخاذ الوسائل الوقائية منها بالنظرية والتطبيق.**

الإشاعة لغة: **(شَعَّ) الشِّينُ وَالْعَيْنُ فِي الْمُضَاعَفِ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى التَّفَرُّقِ وَالِانْتِشَارِ. مِنْ ذَلِكَ الشُّعَاعُ شُعَاعُ الشَّمْسِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِانْبِثَاثِهِ وَانْتِشَارِهِ، وقال الراغب: شيع: الشياع: الانتشار والتقوية. يقال: شاع الخبر أي كثر وقوي. وشاع القوم: انتشروا وكثروا، وشاع الشيب: انتشر. وشاع الخبر: ذاع. وأشاع ذكر الشيء: أطاره والشاعة: الأخبار المنتشرة. ورجل مشياع: أي مذياع لا يكتم سرّاً. والمعنى المشترك، بين هذه المعاني اللغوية لمادة شيع هو الانتشار والتكاثر** [(١)].

---

**(١) مقاييس اللغة ١٦٧/٣، المفردات صـ ٤٧٠، لسان العرب ٢٣٧٨/٤.**

الإشاعة في الاصطلاح: **لها عدة تعريفات من أهمها:**

**١- الأحاديث والأقوال والأخبار التي يتناقلها الناس والقصص التي يروونها دون التثبت من صحتها أو التحقق من صدقها.**

**٢- النبأ الذي يكون مصدره مجهولاً وهي سريعة الانتشار ذات طابع استفزازي أو هادئ حسب طبيعة ذلك النبأ، ويلاحظ أن هناك رابطاً بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وعاملاً مشتركاً هو الانتشار والتزايد** (١).

**٣- يعرّف كثير من المتخصصين الإشاعة بأنها: " رواية مصطنعة عن فرد، أو أفراد، أو مسؤولين يتم تداولها شفهياً بأية وسيلة متعارف عليها، دون الرمز لمصدرها، أو ما يدل على صحتها، ومعظم الشائعات مختلفة ذات دوافع نفسية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، وتتعرض أثناء التداول للتحريف، والزيادة، والنقص، وتميل غالباً للزيادة "** (٢).

**لقد وضع القرآن الكريم القواعد والأسس لمواجهة الشائعات ومنع خطرها عن الأفراد والمجتمعات على النحو الذي تعجز أمامه كل الأطروحات الفكرية والاجتهادات العقلية النظرية، بل والقوانين الوضعية والمواثيق الأخلاقية والحقوقية لمحاولة حصار الشائعة أو وأدها قبل أن تشيع بين المجتمع، وذلك عبر منظومة ثلاثية المنهج والأبعاد وهي: (اليقظة، الحذر، التبين أو التثبت) وتنقسم هذه القواعد إلى قسمين:**

الأول: **يتمثل في التشريعات والإجراءات التي تعمل على عدم خلق بيئة مواتية لظهور الشائعات كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ**

---

**(١) الإشاعة لأحمد نوفل صـ ١٧**

**(٢) الشائعات وكلام الناس، د/ محمد عثمان الخشت صـ ١٣١٢.**

الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلً ﴾ [النساء: ٨٣] إن الآية في المنافقين، ونازلة في سرايا رسول الله – ﷺ – وبعوثه إلى الأعداء، فقد كان جماعة من المنافقين أو ضعفاء المؤمنين يشيعون الأخبار الكاذبة حول بعوث النبي، فإذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله – ﷺ – من أمن وسلامة، أو خوف وخلل، أذاعوا به، وكانت إذاعتهم مفسدة للرأي العام. وهذا النوع من النشاط فيما يتعلق بالحروب تخريب وتهديم داخلي، سواء بقصد سيء كما يفعل المنافقون، أو بقصد حسن كما يفعل عامة الناس، لذا أرشدنا القرآن الكريم إلى أن الأمور التي تتعلق بالأمن أو الخوف يجب أن يترك الحديث فيها إلى قائد الأمة أو رئيس الدولة، أو لأهل الحل والعقد والخبرة والرأي في الأمة، فهم أدرى الناس بها وبالكلام فيها.

ذلك أن الأخبار الشائعة إما أن تكون صحيحة أو كاذبة، وترويج الكذب حرام مثل اختلاق الكذب تماما، إن التحدث بكل ما يسمع الإنسان، ونقل الأخبار من غير تثبت أمر ضار بالدولة والأمة، لذا أوجب القرآن ترك التحدث عن أحوال السلم والحرب إلى المسؤولين والمستشارين والخبراء، وعقبت الآية على ذلك بأنه لولا فضل الله عليكم ورحمته بكم أيها المؤمنون إذ هداكم لطاعة الله والرسول، ووفقكم للرجوع إلى المصدر العلمي الصحيح، لولا ذلك لاتبعتم ووساوس الشيطان، وتورطتم في إشاعة ما يضر بالمصلحة العامة [1].

(١) التفسير الوسيط للزحيلي ١/٣٥١.

فهذا تأديب وتهذيب من الله لعباده عن فعلهم هذا، وأنه ينبغي عليهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة، ما يتعلق بالأمن، أو الخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أهل الرأي الرشيد والعلم المبني علي الاستنباط، والحجة وهو في ذاته ناصح أمين وهو ما يعبر عنه بالأمن القومي للبلاد وبذلك يكون أقرب للصواب وأحرى للسلامة من الخطأ.

والثاني: يتمثل في اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي يمكنها خنق الشائعات في بداية ظهورها إذا استطاعت الظهور ووأدها إذا خرجت إلي النور، وفي النهاية فإن كل هذه التشريعات مكملة لبعضها ومدعمة لها ويتمثل ذلك في التثبت من الخبر وناقله؛ لأن قوام الشائعة الظن والتخمين، فلابد للمسلم من التثبت والتأكد من المعلومات والأخبار التي يتناقلها كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦] فَقَرَأَ الجمهور ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ بِالْيَاءِ وَالنُّون، وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائي (فتثبتوا) بالثاء وَالتَّاء، من التثبّت، والتبيين: تطلّب البيان وهو ظهور الأمر. والتثبّت التحري وتطلّب الثبات، وهو الصدق، ومآل القراءتين واحد وإن اختلف معناهما(١).

فالآية تؤكد ضرورة التثبت أو التبين من مصدر الإشاعة، فأول خطوة في مقاومة الإشاعة، وأهم نقطة هي معرفة مصدر الإشاعة بدقة، حتى يمكن تفنيدها عن علم ويقين، وعلّة التثبّت هي: (أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ) فربما سمع السامع كلمة ونشرها في المجالس والمحافل والمنتديات وصفحات

(١) السبعة في القراءات صـ ٢٣٦.

الإنترنت، ثم تبيّن لـه بعدُ أن صاحبها بريء؛ فيندم على وقوعه في عرضه ومـا لا يمكـن تداركـه ولـذلك كانـت الكلمـة كالرصاصـة إذا انطلقـت لا يمكـن إرجاعها.

قال القرطبي: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – بَعَثَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ مُصَدِّقًا – يأخذ الصدقة – إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ أَقْبَلُوا نَحْوَهُ فَهَابَهُمْ – فِي رِوَايَةٍ: لِإِحْنَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ –، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ قَدِ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ. فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ – ﷺ – خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَثَبَّتَ وَلَا يَعْجَلَ، فَانْطَلَقَ خَالِدٌ حَتَّى أَتَاهُمْ لَيْلًا، فَبَعَثَ عُيُونَهُ فَلَمَّا جَاءُوا أَخْبَرُوا خَالِدًا أَنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ، وَسَمِعُوا أَذَانَهُمْ وَصَلَاتَهُمْ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَاهُمْ خَالِدٌ وَرَأَى صِحَّةَ مَا ذَكَرُوهُ، فَعَادَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ – ﷺ – فَأَخْبَرَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ [1].

ففي هذا الأدب القرآني تربية للمجتمع المسلم وهو التثبّت من الأخبار المنقولة، ولا تخفى تلك الفائدة العظيمة للأفراد والجماعات، فتناقل الأخبار آفة المجتمعات، فقد يكون بعضها إشاعة، أو كذبا، وغالبا ما يكون نقل الخبر بحاجة ماسة إلى الدقة في النقل، وضبط اللفظ، وفهم المراد من الناقل، فربما يكون الخبر كله ملفقا أو موضوعا لدوافع نفسية لدى القائل أو لبذر الفرقة والتنافر، وتأجيج نار الخلاف بين الناس، لذا أوجب القرآن التثبت من الأخبار، تحقيقا للمصلحة العامة أو الخاصة فكم من خبر مفترى ولّد أحقادا ومنازعات، واتهامات باطلة، فيندم ناقل الخبر لتركه التأمل والتأني، وهي وإن

(١) تفسير القرطبي ٣١١/١٦.

نزلت خاصة في هؤلاء القوم، فهي عامة إلى يوم القيامة، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر ومعلوم.

وصدق رسول الله – ﷺ – فيما رواه أبو داود وفي سنن أبي داود: « بئس مطية الرجل: زعموا »[1].

ومن الاتهامات الباطلة والافتراءات العظيمة التي زلزلت المجتمع المسلم وهزت كيانه، وكم الشائعات التي لاكتها الألسنة وتناولتها الأفواه ذلك هو حديث الإفك وهو الذي تناول بيت النبوة الطاهر الكريم، وعرض رسول الله – ﷺ – أكرم إنسان على الله، وعرض زوجته الطاهرة الصديقة بنت الصديق أبي بكر – م – وعرض رجل من الصحابة شهد بدرا هو صفوان ابن المعطل –ﷺ– وهي قولة خبيثة بلغ من خبثها أن تموج المدينة بالفرية التي لا تصدق، والتي تكذبها القرائن كلها. وأن تلوكها ألسنة المسلمين غير متحرجين وهي الفرية الجديرة بأن تُنفى ولا تُصدق وتستبعد للوهلة الأولى، وقد شغل هذا الحدث الجلل المسلمين في المدينة شهرا من الزمان.

ثم تظهر الحقيقة واضحة جليّة ممن يعلم السر وأخفى قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ

(١) سنن أبي داود ٤/٤٤٩.

وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: ١١ – ٢٠ ]

وَالْإِفْكُ: اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى كَذِبٍ لَا شُبْهَةَ فِيهِ فَهُوَ بُهْتَانٌ يَفْجَأُ النَّاسَ. وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَفْكِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَهُوَ قَلْبُ الشَّيْءِ وَالْإِفْكُ: حَدِيثٌ اخْتَلَقَهُ الْمُنَافِقُونَ وَرَاجَ عِنْدَ الْمُنَافِقِينَ وَنَفَرٍ مِنْ سُذَّجِ الْمُسْلِمِينَ إِمَّا لِمُجَرَّدِ اتِّبَاعِ النَّعِيقِ وَإِمَّا لِإِحْدَاثِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَحَاصِلُ هَذَا الْخَبَرِ: أَن النبي – ﷺ – لَمَّا قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَتُسَمَّى غَزْوَةَ الْمُرَيْسِيعِ وَلَمْ تَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَّا مَرْحَلَةٌ. آذَنَ بِالرَّحِيلِ آخِرَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا عَلِمَتْ عَائِشَةُ بِذَلِكَ خَرَجَتْ مِنْ هَوْدَجِهَا وَابْتَعَدَتْ عَنِ الْجَيْشِ لِقَضَاءِ شَأْنِهَا كَمَا هُوَ شَأْنُ النِّسَاءِ قَبْلَ التَّرَحُّلِ فَلَمَّا فَرَغَتْ أَقْبَلَتْ إِلَى رَحْلِهَا فَافْتَقَدَتْ عِقْدًا مِنْ جَزْعِ ظَفَارٍ كَانَ فِي صَدْرِهَا فَرَجَعَتْ عَلَى طَرِيقِهَا تَلْتَمِسُهُ فَحَبَسَهَا طَلَبُهُ وَكَانَ لَيْلٌ. فَلَمَّا وَجَدَتْهُ رَجَعَتْ إِلَى حَيْثُ وُضِعَ رَحْلُهَا فَلَمْ تَجِدِ الْجَيْشَ وَلَا رَحْلَهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الرِّجَالَ الْمُوَكَّلِينَ بِالتَّرَحُّلِ قَصَدُوا الْهَوْدَجَ فَاحْتَمَلُوهُ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ عَائِشَةَ فِيهِ وَكَانَتْ خَفِيفَةً قَلِيلَةَ اللَّحْمِ فَرَفَعُوا الْهَوْدَجَ وَسَارُوا فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ أَحَدًا اضْطَجَعَتْ فِي مَكَانِهَا رَجَاءَ أَنْ يَفْتَقِدُوهَا فَيَرْجِعُوا إِلَيْهَا فَنَامَتْ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ (بِكَسْرِ الطَّاءِ) قَدْ أَوْكَلَ إِلَيْهِ النبي – ﷺ – حِرَاسَةَ سَاقَةِ الْجَيْشِ، فَلَمَّا عَلِمَ بِابْتِعَادِ الْجَيْشِ وَأَمِنَ عَلَيْهِ مِنْ غَدْرِ الْعَدُوِّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ

لِيَلْتَحِقَ بِالْجَيْشِ فَلَمَّا بَلَغَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ بِهِ الْجَيْشُ بَصُرَ بِسَوَادِ إِنْسَانٍ فَإِذَا هِيَ عَائِشَةُ وَكَانَ قَدْ رَآهَا قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَرْجَعَ، وَاسْتَيْقَظَتْ عَائِشَةُ بِصَوْتِ اسْتِرْجَاعِهِ وَنَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ وَأَدْنَاهَا مِنْهَا وَأَنَاخَهَا فَرَكِبَتْهَا عَائِشَةُ وَأَخَذَ يَقُودُهَا حَتَّى لَحِقَ بِالْجَيْشِ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ بن سَلُولٍ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ فِي الْجَيْشِ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا نَجَتْ مِنْهُ وَلَا نَجَا مِنْهَا، فَرَاجَ قَوْلُهُ عَلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ وَمِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ وَحِمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ أُخْتِ زَيْنَبَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَمَلَتْهَا الْغَيْرَةُ لأختها ضرَّة عَائِشَةَ وَسَاعَدَهُمْ فِي حَدِيثِهِمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ، قَالَ عُرْوَةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشاعُ وَيَتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ، وَيُقِرُّهُ، وَيَسْتَمِعُهُ، وَيَسْتَوْشِيَهُ [(١)]. وهناك روايات أخري كلها تدور حول هذا المعني لهذه القصة [(٢)].

وفي هذه الآيات قسّم الله تعالى الذين تحدثوا في هذا الإفك إلى قسمين:

أولهما: من ردد القول ترديدا، ولم يكن هو مخترع القول بل أشاعه.

والقسم الثاني: وهو منهم الذي اخترع القول ونشره؛ ولهذا عبر -ﷻ- عنه بأنه (تَوَلَّى كِبْرَهُ) الكبر الإثم الكبير الذي أنشأه وأشاعه واقتدى به، ولا شك أن ذلك إثمه أكبر، ولذلك ذكر أن له عذابا عظيما، فإن عليه وزره، ووزر من تبعه، والآخرون عليهم إثم أنهم نجسوا ألسنتهم بترداده، ولاكته ألسنتهم واستمرأوه في مجالسهم غير مقدرين مقام القول فيها -ك- ومقام زوجها -ﷺ-، ولا متعرفين مصدره، بل صرفوا أنفسهم من الحق إلى الباطل.

---

(١) التحرير والتنوير (١٨/١٧٠)

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١١/٣٥٤، تفسير ابن كثير ٦/١٩

وأثر القول في نفس رسول الله – ﷺ – لأنه بشر، وقد مرضت فرأت من الرسول ما لم تعهده، وانتقلت إلى بيت أبيها لتمرضها أمها، وعرفت ما شاع من قالة السوء، فبكت، وانضاف إلى وجع جسمها وجع نفسها.

واطمأن النبي – ﷺ – إلى أنها فرية مُفتراة، وهم بأن يعيدها إلى بيته الكريم، ولكنها أبت أن تعود إلا إذا برأها الله، وما كانت تطمع في أن ينزل قرآن يتلى ببراءتها، ولكن الله تعالى أكرم نبيه بقرآن يتلى ببراءتها، والقرآن الذي نزل ببراءتها في قوله تعالى: ﴿ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم ﴾[النور: ٢٦].

ولقد بين الله تعالى ما يجب على أهل الإيمان عند شيوع قالة السوء، فقال عز من قائل: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴾

وذلك أن الناس في تلقي أخبار السوء قسمان:

أحدهما: يظن في المؤمن الخير، ويحمل كل أحواله على الصلاح، فلا يقبل الإفك عليه، ويكذبه، ويقول: هذا إفك مبين بين واضح، ويرى من الصلاح في حال المؤمنين دليلا على الكذب، ودافعا إلى التكذيب.

والقسم الثاني: وهو الخاضع للشيطان يحسبه نهزة فينتهزها لإشاعة السوء، والسمر به في المجالس، ويجعله ملهاته، ويعبث بكرامته مستهينا بما يقول، وهذا يُكَبِّر أخبار السوء فيشيعها وقد نماها الخيال الفاسد، والعبث العابث فقال تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ فيه توبيخ شديد لهم، فليس ما ارتكبوه هنة صغيرة بل هو جريمة كبيرة، وقد بين – ﷺ – ما ينبغي للمؤمن

عند تلقيه خبر السوء، فقال: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ وهذا شأن الإنسان المؤمن الكامل، لَا يسمح لنفسه أن يخوض في حديث لا يعلمه، وخصوصا إذا كان يتكلم في الأعراض، عرض أي امرئٍ كان، فكيف إذا كان ذلك في عرض الصديقة بنت الصديق، وزوج خير الخلق أجمعين لذا قال تعالى: ﴿ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ الإشارة إلى الإفك، والبهتان: الكذب الذي تدهش له العقول وتتحير لفظاعته وغرابته، وبعده عن كل معقول، وهذا هو الكذب على زوج رسول الله – ﷺ –.

هذا ما ينبغي للمؤمن إذا نقل إليه خبر السوء الذي لَا يعقل ولا يقبل، فيجب عليه أمران. أولهما: ألا يردده لأنه لَا يليق بالكامل أن يجعله موضع أحاديثه، لأنه منكر لَا يردد، وفحش لَا ينطق. الثاني: أن يسارع إلى التكذيب إذا كانت عنده أدلة التكذيب من مقام المُفترى عليه بين قومه، ومقام من ينتسب إليه، وبذلك يقف الكذب [1]، وتوأد الإشاعة في مهدها الأول.

والقرآن الكريم يعلمنا ضرورة أن يتحلى المسلم بالحس النقدي لما قد يسمعه، فليس كل ما يسمع يصدق، والله تعالى أمرنا أن نتبين ونتثبت عند سماعنا للأخبار والمعلومات بتغليب حسن الظن: حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢].

وكان لأبي أيوب الأنصاري وزوجته موقفًا نبيلاً تبين فيه حسن الظن

(١) زهرة التفاسير ١٠/٥١٥٥ وما بعدها بتصرف.

بالسيدة عائشة – ك –، التي ما علم منها إلا خيرًا وذلك عندما وقعت حادثة الإفك واتهام السيدة عائشة رضي الله عنها بالفاحشة قال أبو أيوب الأنصاري – ﷺ – لامرأته: " يا أم أيوب لو أنك مكان عائشة أكنت فاعلة ؟ قالت: لا والله ما كنت فاعلة، قال: فوالله عائشة خير منك " (١) فقد وضع أبو أيوب وزوجته ما سمعوه من شائعات في السياق الصحيح لاستنتاج الأمور ووضعها في ميزان النقد السليم، فلا سيرة وأخلاق عائشة تسوغ لهذه الشائعة، ولا صفات وخلق صفوان بن المعطل تسمح له بالتجرؤ على عرض رسول الله – ﷺ – وسبحان المدبر لما يكون فقد جعل الله من الأدلة المادية علي البراءة المطلقة أنه كان حصورا.

وأكد الله على المؤمنين عدم تتبع المستور وكشف المخبوء فقال جلّ شأنه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

الْقَفْوُ: الِاتِّبَاعُ، أى: ولا تتبع ما لا تعلم ولا يعنيك – من قول أو فعل – قَالَ قَتَادَةُ: لَا تَقْفُ: لَا تَقُلْ: رَأَيْتُ وَأَنْتَ لَمْ تَرَ، وَلَا سَمِعْتُ وَأَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ، وَعَلِمْتُ وَأَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ، وَالْمُرَادُ بِقولـه (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) الْخَاطِرُ النَّفْسَانِيُّ الَّذِي لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ وَلَا غَلَبَةَ ظَنٍّ بِهِ. وَهَذَا أَدَبٌ خُلُقِيٌّ عَظِيمٌ، وَهُوَ أَيْضًا إِصْلَاحٌ عَقْلِيٌّ جَلِيلٌ يُعَلِّمُ الْأُمَّةَ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ مَرَاتِبِ الْخَوَاطِرِ الْعَقْلِيَّةِ بِحَيْثُ لَا يَخْتَلِطُ عِنْدَهَا الْمَعْلُومُ وَالْمَظْنُونُ وَالْمَوْهُومُ. ثُمَّ هُوَ أَيْضًا إِصْلَاحٌ اجْتِمَاعِيٌّ جَلِيلٌ يُجَنِّبُ الْأُمَّةَ مِنَ الْوُقُوعِ وَالْإِيقَاعِ فِي الْأَضْرَارِ وَالْمَهَالِكِ مِنْ جَرَّاءِ الِاسْتِنَادِ

(١) مسند إسحاق بن رهوايه ٩٧٨/٣.

إِلَى أَدِلَّةٍ مَوْهُومَةٍ [١] قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه:

" إِذِ الإِعْرَاضُ عَنِ الْقَوْلِ الْمُطَّرَحِ أَحْرَى لإِمَاتَتِهِ، وَإِخْمَالِ ذِكْرِ قَائِلِهِ، وَأَجْدَرُ أَنْ لاَ يَكُونَ ذَلِكَ تَنْبِيهًا لِلْجُهَّالِ عَلَيْه " [٢].

بل إن الستر من شيم الإسلام وعنوانا لنبيه الكريم، يقول رسول الله – ﷺ –: « وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » [٣].

فعلى ناقل الإشاعة أو من يخترعها: أن يتقي الله تعالى في نفسه ويراقبه في كل ما يقول ويفعل وأن يتذكر أنه محاسب على كل كلمة يقولها قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]، وأن يتروى ويتثبت في كل ما يقول وأن لا ينقل إلا ما كان متأكداً من سماعه أو رؤيته حتى تبرأ ذمته أمام من يعلم السر وأخفى.

فكم من إشاعة أطلقها مغرض، وسمعها وصدقها متعجل أدت إلى تباغض الأحباب والأصدقاء، والعداوة بين الأصحاب والزملاء، وإساءة سُمَع، وتشتيت أُسَر، وتفريق جماعات متوائمة، ومجتمعات متلاحمة، فيترك بذلك جراحاً عميقة لا تندمل، ودموعاً لا ترقأ، وفرقة دائمة لا تجتمع فيجب علي الجميع محاربة هذه الآفة الفتاكة واستئصالها وانتزاعها من جذورها؛ لتبقى الأمة متماسكة مترابطة ذات هدف واحد تبني مستقبلها وتقف ضد أي أخطار تعترض مسيرتها، لأن الإشاعة وباء خطير إذا دب في مجتمع من المجتمعات أشاع فيه جواً من القلق والتوتر، وعدم الاستقرار، وانهيار الروح

(١) التحرير والتنوير ١٠٠/١٥

(٢) صحيح مسلم ٢٢/١

(٣) مسند أحمد ٣٩٣/١٢، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

المعنوية، لا سيما الوقوع في أعراضهم مما يكون له الأثر السيئ على الأمن والاستقرار المادي والمعنوي.

وهكذا يبقى النص القرآني متميزا بالأصالة والسبق والغوص في عمق هذه الظاهرة وتشخيص دقيق للمشكلة وعلاجها بل قدم لها أفضل الحلول وكان له منهج واضح في الوقاية والتدابير اللازمة وكان هذا المنهج شموليا حيث جمع بين النص (النظرية) والمنهج العملي (التطبيق) فقد ربى الله هذه الأمة بالتجارب والابتلاءات والاختبارات فصهرت منهم مجتمعا يشار له بالبنان خلقا وسلوكا علما وعملا بنوع من التربية التجريبية الواقعية التي حفرت في القلوب ونقشت في الصدور بقرآن يتلى إلى يوم القيامة وذلك جانب من منهج التربية، وإجراء من إجراءات الوقاية. يقوم على علم وخبرة بالنفس البشرية ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير ﴾ [الملك: ١٤].

## المطلب الثاني

## مواجهة القرآن للتنمر البدني

التنمر البدني وهذا النوع من التنمر يحدث بواسطة الإيذاء الجسدي بالتعدي والضرب واستخدام العنف، أو إفساد ممتلكات تخص شخص ما، أو القيام بإيماءات وإشارات مهينة ومسيئة.

إن اختلاط الناس وتلاقيهم ضرورة تفرضها الحياة، وهذا الاختلاط يؤدي لا محالة إلي حِدة التنافس بين الناس من أجل تحقيق غاياتهم وأغراضهم؛ مما يتسبب عن نشوء ظاهرة النزاع الناجمة عن تعارض الرغبات، وسيطرة حب الذات والنزعة الفردية التي ترغب في الظهور والاستعلاء والتي تؤدي بدورها إلي بروز ظاهرة العدوان والإجرام في المجتمع، ولا شك أن الاعتداء علي الأنفس والأموال والأعراض من المفاسد الفردية والاجتماعية لذا جاء التشريع الإلهي ليكفل سلامة الإنسان وتوعّد المعتدين بعقوبات دنيوية وأُخروية جزاءَ ما كانوا يعملون.

والقرآن الكريم أولى عناية كبيرة في النهي عن الإيذاء بكافة صنوفه، والاعتداء بكافة أشكاله، والجريمة بكل أنواعها بألفاظ مختلفة كالسيئة والإثم والخطيئة في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١١٠ – ١١٢]

وجاء النهي صريحا وعاما في حرمة الاعتداء قال تعالي: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠] فهذه الآية تحذير من الاعتداء

والاعتداء ابتداء بالظلم.

وإذا خلا المجتمع من العدوان وإيذاء الآخرين أصبح المجتمع مثاليا وهو المعبر عنه بالأمن المجتمعي؛ فالأمن حاجة إنسانية ملحة، ومطلب فطري لا تستقيم الحياة بدونه، لأنه من أهم مقومات السعادة والاستقرار، وأهم أسباب التقدم والتحضر والرقي، وهو مطلب تتفق على أهميته جميع الأمم والشعوب، والأفراد والمجتمعات، في كل زمان ومكان؛ لذا وجب مواجهة ما يخل به من العنف، ومعالجة آثاره، وقطع الأسباب الداعية إليه.

وللإسلام منهجه المتفرد في تحقيق الأمن ومكافحة العنف، فهو يهتم بالجوانب التربوية والوقائية التي تمنع وقوع العنف أصلًا، كما يهتم بالجوانب الزجرية والعقابية، التي تمحو آثاره، وتمنع من معاودته وتكراره(١).

وقد حرّم القرآن الاعتداء بداية من اعتداء الإنسان على نفسه لأنها ليست ملكًا له، وإنما هي ملك لخالقها وموجدها – ﷻ –، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ٢٩ – ٣٠].

كذلك حرّم اعتداء الإنسان على غيره لأن اعتداءه على غيره أشد تحريمًا، وأعظم إثمًا، وأغلظ عقوبة، وأسوأ عاقبة. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الإسراء: ٣٣]

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَوَاصُلِهِمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ، فَإِذَا أَتْلَفَ الْقَاتِلُ مِنْ هَذَا الْجَسَدِ عُضْوًا، فَكَأَنَّمَا أَتْلَفَ سَائِرَ الْجَسَدِ، وَآلَمَ جَمِيعَ

(١) أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان صـ ٣.

أَعْضَائِهِ، فَمَنْ آذَى مُؤْمِنًا وَاحِدًا فَكَأَنَّمَا آذَى جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَفِي أَذَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ أَذَى جَمِيعِ النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا يُدَافِعُ عَنِ النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ، فَإِيذَاءُ الْخَفِيرِ إِيذَاءُ الْمَخْفُورِ (١)، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: « لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ » (٢).

ولا شك أن العنف والعدوان سلوك يظهر في سلوكيات كثير من البشر، ويرجع إلى عوامل ودوافع تحركه، وكانت أول صور العنف بين ابني آدم - عليه السلام - عندما تقبل الله من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فقتل الخاسر - قابيل - أخاه الرابح - هابيل - حسدا وظلما قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧ - ٣٠].

كما أمر سبحانه بالتعاون المثمر البناء لا على غيره قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢].

أَمَّا الْأَمْرُ بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَهُوَ مِنْ أَرْكَانِ الْهِدَايَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ يُوجِبُ عَلَى النَّاسِ إِيجَابًا دِينِيًّا أَنْ يُعِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي صـ ١٤٩.
(٢) صحيح البخاري ١٣٣/٤.

كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ الَّتِي تَنْفَعُ النَّاسَ أَفْرَادًا وَأَقْوَامًا فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَكُلُّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ التَّقْوَى الَّتِي يَدْفَعُونَ بِهَا الْمَفَاسِدَ وَالْمَضَارَّ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَجَمَعَ بِذَلِكَ بَيْنَ التَّحْلِيَةِ وَالتَّخْلِيَةِ، وَلَكِنَّهُ قَدَّمَ التَّحْلِيَةَ بِالْبِرِّ، وَأَكَّدَ هَذَا الْأَمْرَ بِالنَّهْيِ عَنْ ضِدِّهِ؛ وَهُوَ التَّعَاوُنُ عَلَى الْإِثْمِ بِالْمَعَاصِي وَكُلِّ مَا يَعُوقُ عَنِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ، وَعَلَى الْعُدْوَانِ الَّذِي يُغْرِي النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، وَيَجْعَلُهُمْ أَعْدَاءً مُتَبَاغِضِينَ يَتَرَبَّصُ بَعْضُهُمُ الدَّوَائِرَ بِبَعْضٍ وَالْعِقَابُ هُنَا يَشْمَلُ عِقَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (١).

والقرآن الكريم في هذا السياق يتكلم عن العنف ويدينه إدانة شديدة ويتكلم عن مآلاته، وعواقبه الوخيمة مثل إزهاق الأرواح والنفوس أو إلحاق الأذى بالناس أو الإفساد في الأرض أو العنف؛ لأن الفطرة السليمة تأبى ذلك وتنفر منه، فإلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، فكل هذا من صور الفساد في الأرض، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧] أي ولا تقصد الإفساد في الأرض بالظلم والبغي والإساءة إلى الناس، فإن الله يعاقب المفسدين، ويمنعهم رحمته وعونه وودّه (٢).

ونهى القرآن الكريم عن الإيذاء سواء باليد أو باللسان، فعلى المسلم الحق أن يصون يده عن السرقة، والبطش، والضرب في غير حق، ويصون نفسه عن الظلم، والإعانة عليه قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]

---

(١) تفسير المنار ١٠٨/٦.

(٢) التفسير المنير للزحيلي ١٦١/٢٠.

وقد نهى النبي – ﷺ – عن الإيذاء لجميع الناس وخص منهم الجار وجعل عدم إيذاءه من شروط الإيمان فعن أبي هريرة – ﷺ –، قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ » (١).

ومنهج الإسلام يقوم على الرفق واللين، لا على العنف والشدة والغلظة فمن التشريعات القرآنية والنبوية القائمة على نبذ استعمال العنف تجاه الآخر وتعزيز ميزان الأخوة بين المسلمين بل والإنسانية جمعاء، والتعايش بينهم وبين غيرهم بالنهي عن الاعتداء على الأرواح سواء بالترويع أو بالقتل وسفك الدماء، فالإسلام يحمي النفس الإنسانية أيا كانت عقيدتها أو جنسيتها أو عرقها إلا في حالة العدوان، ويعد قتل الفرد جريمة تعادل في بشاعتها قتل أبناء الإنسانية كلها، قال تعالى: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢].

(فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) لِأَنَّ الْوَاحِدَ يُمَثِّلُ النَّوْعَ فِي جُمْلَتِهِ، فَمَنِ اسْتَحَلَّ دَمَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ يَسْتَحِلُّ دَمَ كُلِّ وَاحِدٍ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ مِثْلُهُ، فَتَكُونُ نَفْسُهُ ضَارِبَةً بِالْبَغْيِ لَا وَازِعَ لَهَا مِنْ ذَاتِهَا وَلَا مِنَ الدِّينِ (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) أَيْ: وَمَنْ كَانَ سَبَبًا لِحَيَاةِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ بِإِنْقَاذِهَا مِنْ مَوْتٍ كَانَتْ مُشْرِفَةً عَلَيْهِ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا؛ لِأَنَّ الْبَاعِثَ لَهُ عَلَى إِنْقَاذِ الْوَاحِدَةِ – وَهُوَ الرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ وَمَعْرِفَةُ قِيمَةِ الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَاحْتِرَامُهَا، وَالْوُقُوفُ عِنْدَ حُدُودِ الشَّرِيعَةِ فِي حُقُوقِهَا، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا يُقَصِّرُ فِي حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ، وَعَاشَ النَّاسُ مُتَعَاوِنِينَ، بَلْ إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ مُتَوَادِّينَ، فَالْآيَةُ تُعَلِّمُنَا مَا يَجِبُ مِنْ وَحْدَةِ الْبَشَرِ وَحِرْصِ كُلٍّ مِنْهُمْ عَلَى حَيَاةِ الْجَمِيعِ، وَاتِّقَائِهِ

(١) مسند أحمد ٦٤/١٣، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ضَرَرَ كُلِّ فَرْدٍ؛ لِأَنَّ انْتِهَاكَ حُرْمَةِ الْفَرْدِ انْتِهَاكٌ لِحُرْمَةِ الْجَمِيعِ [١].

وقد بلغ الإسلام في نهيه عن الاعتداء على النفوس إلى حد النهي عن مجرد ترويع وتخويف المسلم المؤمن وجعله غير آمن في مقامه غير مطمئن على روحه، قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا » [٢] قال المناوي: ولو هازلا لما فيه من الإيذاء [٣]، وفي حديث آخر: « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ » [٤].

وهذا نبي الرحمة وعنوان الرفق واللين يقول – ﷺ – في خطبة الوداع: « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ » [٥].

والإسلام هو دين السلام والرحمة والمحبة والأمن والأمان والتعاون بين بني البشر، وعدم البغي والظلم، وعدم الإكراه، حتى في أمر الدين، والقرآن الكريم سبق كل الأنظمة والقوانين طريقة وأسلوبا ونوعا وهدفا وأوفى هذا الموضوع حقه في المعالجة الوقائية والعلاجية. ويجب أن يتذكر المسلم أن المسلم الحق – هو – ما قاله المعصوم– ﷺ – الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ هو من سلم لسانه ويده[٦].

---

(١) تفسير المنار ٢٨٨/٦.
(٢) مسند أحمد ١٦٣/٣٨، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.
(٣) عون المعبود ٢٢٨٣/٩.
(٤) صحيح مسلم ٣٣/٨.
(٥) صحيح مسلم ١٠٨/٥.
(٦) صحيح مسلم ٤٨/١.

## المطلب الثالث

## تكامل الأدوار لمواجهة ظاهرة التنمر

يعد التنمر من المشكلات التي حظيت باهتمام عالمي واسع النطاق نظرا لكونه أكثر أنواع العنف انتشارا وتزايدا في جميع المدارس بأنحاء العالم، وانعكاس آثاره السلبية على عملية التعلم، فلابد من وضع الحلول اللازمة لعلاج هذه الظاهرة بطرق شتي فتكاتف الأدوار وتعاضدها وتكافل الجهود كفيلة بتخفيف حدة هذه الظاهرة؛ لأن التنمر قضية المجتمع بأسره فالكل شركاء في المسؤولية لدفع شروره عند المجتمع، وبخاصة المجتمع المدرسي الذي تكثر فيه سلوكيات وأعراض التنمر ويرى علماء النفس أن هذا السلوك قد يتحول إلى نوع من الانحراف، وهو الذي يطلق عليه في (علم نفس الشخصية) السلوك المضاد للمجتمع، والذي يعني الاصطدام بالقوانين الاجتماعية والأعراف العامة وعدم التوافق مع الآخرين من هذه الأدوار.

أولا: دور الأسرة:

بما أن الأسرة هي اللبنة الأولى للمجتمع يتعين عليها الآتي:

١- تقوية الوازع الديني للأبناء وتقوية العقيدة لديهم منذ الصغر، وزرع الأخلاق الإنسانية في قلب الأطفال كالتسامح والمساواة والاحترام والمحبة والتواضع والتعاون ومساعدة الضعيف وغيرها قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

٢- التحذير من العاقبة السيئة لعدم كف عدوان أولادهم وبغيهم؛ فإن الجزاء من جنس العمل كما تدل على ذلك النصوص الشرعية وتجارب الخلق.

٣- تعزيز عوامل الثقة بالنفس والكبرياء وقوة الشخصية لدى الأطفال، مع الحرص على تربية الأبناء في ظروف صحية بعيداً عن العنف والاستبداد، مع مُراقبة الأبناء، وسلوكيّاتهم منذ الصِّغر [١].

٤- بناء علاقة صداقة مع الأبناء منذ الصغر والتواصل الدائم معهم وترك باب الحوار مفتوحاً دائماً، لكي يشعروا بالراحة للجوء إلى الأهل.

٥- يتوجب على الأهل مناقشة الطفل المتنمر بهدوء والوقوف معه على الأسباب التي جعلته يتصرف هكذا، وتوضيح أنه سلوك غير صحيح وعليهم أيضاً شرح نتائج هذا السلوك وانعكاسه على الطفل المُعرض له.

٦- التحكم في مشاهدة الطفل للبرامج التلفزيونية العنيفة، مع مراقبة الأبناء على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والانتباه لأي علامات غير عادية.

٧- إيجاد بيئة اجتماعية جيدة للطفل من خلال انتقاء صحبة صالحة تعينه على فعل الخير، وحسن الخلق، فللصداقات الخاصة أثر عميق في توجيه النفس والعقل، ولها نتائج مهمة في علاقة الفرد بالمجتمع وقد عُنى القرآن بهذه الصلات وبيان مردود نفعها، أو ضررها علي الشخص قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧] وقال رسول الله -ﷺ-: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»[٢].

---

(١) سيكولوجية التنمر صـ ١٤٦.

(٢) صحيح البخاري: ٧٤١/٢.

٨- تجنب الفراغ واستثمار الطاقات والقدرات الخاصة للأفراد بالبرامج والأنشطة التي تعود عليهم بالنفع.

ثانيا: دور المدرسة في مواجهة التنمر:

إن المجتمعات الحديثة اتجهت بوظيفة المدرسة من مجرد مؤسسة للتعليم إلى مؤسسة تعليمية ذات وظيفة اجتماعية مسايرة لتطورات الحياة الاجتماعية كما أصبحت المدرسة توصف بأنها مجتمع صغير وبأنها أحد الأجهزة الاجتماعية يدرب طلابه على العمل المحلي وعلى تحمل المسؤولية حيث يتمثل التلاميذ معنى القانون، وفكرة الحق والواجب بل أصبح بعضهم يصف المدرسة بأنها مؤسسة تنظيمية تقوم على خدمة المجتمع ودراسة البيئة والتعرف عليها لأن المؤسسة الوحيدة التي ترتبط بجميع أفراد البيئة هي المدرسة وهكذا تطورت وظيفة المدرسة كمؤسسة اجتماعية إلى المساهمة في أعمال المجتمع الكبير بعد أن كانت منعزلة عنه، وأتاحت للآباء والأمهات أن يدخلوها ليتشاوروا في مصالح أبنائهم ومصالح المدرسة(١).

١- ومن أبرز مقومات عمل المدرسة وظيفة الضبط الاجتماعي؛ وهي خاصية تجمع بين المنزل والمدرسة تسعى المدرسة لضبط علاقة الطالب وفق أنظمة ولوائح تضمن الحقوق والواجبات؛ مع تطبيق العقوبات الجزائية للطلاب لخرق القواعد أو السلوك غير المنضبط.

٢- يجب حماية كل طفل من التعرض للإيذاء داخل المدرسة فهي بيئة أمنة وهادئة.

٣- على المدرسة تكثيف الرقابة والإشراف على الطلاب مما يضمن عدم

(١) تنمية ثقافة الطفل، عبد التواب يوسف صـ ١٦.

**تعرضهم للتنمر والخوف والذعر والتواصل الدائم بين إدارة المدرسة والأسرة.**

**٤- على المعلم أن يدرك أنه هو القدوة الفعلية للطلاب، وأن يكون ملماً بمهارات التواصل وحل النزاعات بين الطلاب.**

**٥- إدراك مفهوم التنمر في المناهج الدراسية، وذلك من خلال قضايا التنمر ومناقشتها في منهج دراسي وذلك بهدف زيادة الوعي لدي الطلاب عن التنمر وأساليب مكافحته، وكيفية إدراك الطالب علاقته بالآخرين، وتوضيح أسباب التنمر والآثار الضارة المترتبة عليه.**

**٦- الاستماع إلى المعلمين والمرشدين الاجتماعيين والنفسيين في المدارس والحرص على اللقاءات الدورية معهم والأخذ بآرائهم.**

**٧- إعداد البرامج السلوكية لتعديل السلوك المعوج لدي الطالب وتقويمه[١].**

ثالثا: المؤسسات الإعلامية الرسمية:

**١- على المحطات التلفزيونية العمل على بث البرامج التعليمية والدينية والوثائقية الهادفة وتجنب البرامج العنيفة.**

**٢- إبدال أفلام الكرتون العنيفة والألعاب الإلكترونية التي ينخرط فيها المراهق الصغير مع توفير الألعاب التي من هدفها تحسين القدرات العقلية لدى الأفراد والبعد عن الألعاب العنيفة.**

رابعا: المؤسسات الدينية:

**لعلماء الدين دور في غاية الأهمية في توعية المجتمع بكل أصنافه وجميع أعماره في توعية المجتمع بالعواقب الوخيمة لهذا السلوك الذي يجافي حقيقة الإسلام وجوهره الذي يدعو إلي الرفق، والتسامح، وحب الآخرين**

---

**(١) سيكولوجية التنمر صـ ١٤٧ بتصرف.**

**ومراعاة حقوق المسلمين منهم وغير المسلمين، والسلام، والتعاون، والرحمة، والبعد عن الظلم والاعتداء والبعد عن الحكم بالأهواء الشخصية، وغير ذلك مما يدعم الأمن والحب والعدالة بالمجتمعات ولاسيما الإسلامية فالإسلام هو دين السلام والعدل والحرية، وبيان أن الأخلاق هي عنوان الرسالة الخاتمة، والنبي هو المثال التطبيقي لهذه الأخلاق مع تعزيز الثقافة الدينية في المناهج التعليمية من الابتدائي وحتى الجامعة في معظم البلاد ومما يؤكد ذلك قيام الأزهر الشريف بدوره الرائد لهذه الأمة بتدريس علم الأخلاق في المدارس، وإقامة المؤتمرات والندوات والعديد من اللقاءات الإعلامية للتوعية بمخاطر هذه الظاهرة من منظور إسلامي شامل.**

خامسا: المؤسسات الرياضية:

**إن للرياضة دور مهم في تفريغ الطاقة لدي الأطفال والشباب وتحويلها إلي طاقة إيجابية فيتعين على هذه المؤسسات الآتي:**

**١- توفير الملاعب والأندية التي من هدفها تحسين القدرات العقلية والصحية والبدنية لدى الأفراد والبعد عن الألعاب العنيفة.**

**٢- تدريب الأطفال على رياضات الدفاع عن النفس لتعزيز قوتهم البدنية والنفسية وثقتهم بأنفسهم، مع التأكيد بأن الهدف منها هو الدفاع عن النفس فقط وليس ممارسة القوة والعنف على الآخرين[١].**

سادسا: المؤسسات التشريعية والتنفيذية

**١- يتوجب على الحكومات وضع قوانين صارمة لمعاقبة ممارسي التنمر بكافة أشكاله.**

---

**(١) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف صـ ٣٨ بتصرف.**

٢- حماية حقوق الأفراد الممارس عليهم التنمر وتعويضهم عن الأضرار النفسية أو الجسدية التي تعرضوا لها.

٣- على الحكومات ومنظمات حقوق الإنسان ومؤسسات حماية الأسرة والأطفال إطلاق حملات توعية لكافة الأعمار حول سلوك التنمر وأشكاله وطرق التعامل معه والوقاية منه وعلاجه.

٤- قامت الدولة المصرية متمثلة في المجلس القومي للطفولة والأمومة وبالتعاون مع منظمة اليونيسيف ومنظمات المجتمع المدني بتدشين حملة تحت عنوان (#أنا_ضد_التنمر) الغرض من هذه الحملة القضاء من ظاهرة التنمر بوجه عام والتنمر المدرسي بوجه خاص.

وقد خصص المجلس القومي للطفولة والأمومة رقم هاتف مختصر ١٦٠٠٠ لتلقى شكاوى التنمر على مدار اليوم وطوال أيام الأسبوع من المواطنين وتوجيه النصح والإرشاد لهم عن طريق متخصصين من الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين حول كيفية التعامل مع هذا النوع من المشكلات.

وختامًا ينبغي التذكير بخطورة ظاهرة التنمر وأن أي علاج لها لابد وأن يسبقه تشخيص دقيق للحالة أو الحالات المعنية، قبل التدخل وفق استراتيجية واضحة المعالم، وحبذا لو كانت هذه الاستراتيجية تحمل سمات مشروع تربوي متكامل، وفق مقاربة شمولية لمعالجة الظاهرة من جميع الزوايا [1].

بعد هذه النظرة السريعة مع القرآن، وهذا البحث الموجز علمنا أن القرآن الكريم لم يترك جانبًا من جوانب الحياة إلا هدى فيها إلى الصراط المستقيم فسبحان من أنزله وصلى الله على من أنزل عليه.

---

(1) www.new-educ.com

## الخاتمة

## نسأل الله حسنها

**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنال الدرجات، له الحمد الكثير والشكر الكبير، يَمُن بالتوفيق ثم يثيب عليه، إنه الكريم الجواد.**

**فقد تم فضله وعظمت منته؛ بإنجاز هذا البحث المتواضع والذي جاء بعنوان:** (معالجة القرآن الكريم لظاهرة التنمر).

وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

**(١) تسليط الضوء على معالجة القرآن الكريم للمشكلات المعاصرة، وبخاصة ظاهرة التنمر يعتبر ملمحا تجديدياً؛ لأنه يفسر القرآن بمنطوقه ومفهومه مراعيا الإدراك والشمول لكل آياته.**

**(٢) من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي ظهرت وانتشرت (ظاهرة التنمر)، وهو عبارة عن شكل من أشكال العنف والعدوان، والإيذاء اللفظي أو الجسدي من خلال فرد، أو مجموعة لفرد آخر أو مجموعة أخري بقصد السخرية والاستهزاء مع استمرار سياسة التهديد والتخويف من الطرف الأول (المتنمر) إلي الطرف الآخر (الضحية) أو المُتَنمر عليه.**

**(٣) يحدث التنمر بصور عديدة في حياتنا، وأشكال مختلفة، إلا أنه حادثة متكررة بشكل خاص بين طلاب المدارس، وتحولت بسبب تضخمها الهائل؛ إلى قضية نفسية يجب حلها لأنها توقِع ضحيتها في مشاكل نفسية كبيرة.**

**(٤) أسباب التنمر عديدة ومتنوعة منها؛ الظروف الأسرية، الظروف الاجتماعية، أسباب نفسية ومرضية، والتأثر بالإعلام بكافة صوره**

وخاصة المرئية منه.

(٥) من أشهر أنوع التنمر: التنمر اللّفظي وقد يكون مباشر، وغير مباشر، والتنمر البدني، والتنمر الإلكتروني.

(٦) أماكن التنمر كثيرة منها؛ التنمر في أماكن الدراسة، والأسرة، العمل، هذه أبرز أماكن التنمر ولكن لا يخلو أيضا أن يكون في الطريق أو المواصلات أو أماكن الشراء والبيع لأن التنمر سلوك والسلوك لا يمكن حصره في مكان بل العبرة بمستخدمه أينما وُجد.

(٧) من الآثار السيئة والمخاطر الضارة للتنمر أنه يؤدي إلى مشاكل نفسية، وعاطفية، وسلوكية على المدى الطويل كالاكتئاب والشعور بالوحدة، والانطوائية والقلق والكآبة مع تدني القدرة الدراسية والفشل في أداء الواجبات.

(٨) اتخذ القرآن الكريم منهج الوقاية الذي يقي الفرد والمجتمع من الأمراض الاجتماعية الخطيرة قبل أن يحتاج إلي العلاج.

(٩) يبقى النص القرآني متميزا بالأصالة والسبق والغوص في عمق هذه الظاهرة (التنمر)، والتشخيص الدقيق للمشكلة وعلاجها بل قدم لها أفضل الحلول وكان له منهج واضح في الوقاية، والتدابير اللازمة؛ وكان هذا المنهج شموليا حيث جمع بين النص (النظرية)، والمنهج العملي (التطبيق).

(١٠) عالج القرآن الكريم دواعي وأسباب التنمر اللفظي المباشر ويشمل السخرية والاستهزاء، والتنابز بالألقاب في عدة مواضع من الذكر الحكيم.

(١١) عالج القرآن الكريم دواعي وأسباب التنمر اللفظي غير المباشر الذي

يشتمل علي الغيبة والنميمة ونشر الشائعات الكاذبة والتهم الباطلة وذلك في مواضع عده من كتابه الحكيم.

(١٢) وضع القرآن الكريم القواعد والأسس لمواجهة الشائعات ومنع خطرها عن الأفراد والمجتمعات على النحو الذي تعجز أمامه كل الأطروحات الفكرية والاجتهادات العقلية النظرية، بل والقوانين الوضعية والمواثيق الأخلاقية والحقوقية لمحاولة حصار الشائعة، أو وأدها قبل أن تشيع بين المجتمع، وذلك عبر منظومة ثلاثية المنهج والأبعاد وهي: (اليقظة، الحذر، التبين أو التثبت).

(١٣) القرآن الكريم أولى عناية كبيرة للوقاية من التنمر البدني، ويتمثل في النهي عن الإيذاء بكافة صنوفه، والاعتداء بكافة أشكاله، والجريمة بكل أنواعها بألفاظ مختلفة كالسيئة، والإثم والخطيئة.

(١٤) للقرآن منهجه المتفرد في تحقيق الأمن ومكافحة العنف، فهو يهتم بالجوانب التربوية والوقائية التي تمنع وقوع العنف أصلًا، كما يهتم بالجوانب الزجرية والعقابية، التي تمحو آثاره، وتمنع من معاودته وتكراره.

ثانيا: التوصيات:

(١) لابد من وضع الحلول اللازمة لعلاج هذه الظاهرة بطرق شتي فتكاتف الأدوار وتعاضدها وتكافل الجهود كفيلة بتخفيف حدة هذه الظاهرة؛ لأن التنمر قضية المجتمع بأسره فالكل شركاء في المسؤولية لدفع شروره عن المجتمع، وبخاصة المجتمع المدرسي، فكل يقوم بدوره المنوط به بداية من الأسرة والمدرسة في مواجهة التنمر، وكذلك المؤسسات

**الإعلامية الرسمية والمؤسسة الدينية والرياضية، والمؤسسات التشريعية والتنفيذية للتصدي وعلاج هذه الظاهرة.**

**(٢) أن يهتم الدارسون والمختصون بالدراسات القرآنية في إظهار معالجة القرآن الكريم للظواهر الاجتماعية والقضايا المعاصرة للتأكيد على أن القرآن له أفضلية السبق في الوقاية من هذه الآفات النفسية والاجتماعية وأنه – جلّ من أنزله – لم يترك جانبًا من جوانب الحياة إلا هدى فيها إلى الصراط المستقيم.**

**هذا والحمد لله علي التمام بعد نعمة الإسلام، وقد بذلت جهدي قدر استطاعتي، وحاولت بمقدور طاقتي، فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من زلل فليغفر الله لي إنه – سبحانه– الغفور الرحيم، والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين، وعلي آله وصحبه أجمعين.**

خادم القرآن الكريم « أحمد المصري »

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم (جل من أنزله).

١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د/ وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط: الثانية ١٤١٨هـ.

٢- أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان لعبد العزيز بن صالح الفوزان، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.

٣- إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٤- أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية لأسماء بنت عبد العزيز الحسين، موقع الإسلام ٢٠١٨م.

٥- الإشاعة، د/ أحمد نوفل، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٦- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن سراج الدين، تحقيق: عبدالعزيز بن أحمد بن محمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزَّبيدي، تحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٩- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير

الكتاب المجيد)، للطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

١٠- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

١١- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٢- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير) لأبي عبد الله الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.

١٣- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لمحمد بن جرير، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

١٤- تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) لمحمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

١٥- التفسير الوسيط، د/ وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الإمام الأكبر د/ محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط: الأولى ١٩٩٧م.

١٧- تفسير مجاهد بن جبر لمجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي، تحقيق:

د/ محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

١٨- تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: د/ عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.

١٩- التنمر (الاستقواء) بين التلاميذ، الوجه الخفي للعنف المدرسي، قراءة في المفهوم والأبعاد والمآل، د/ يوسف حدة، مركز الدراسات الإنسانية والأدبية، الجزائر ٢٠١٨م.

٢٠- تنمية ثقافة الطفل، لعبد التواب يوسف، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠٢م.

٢١- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء لشمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، المغرب، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٢٢- الحاوي للفتاوي، لجلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٢٣- خلق المسلم، للشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط: الأولي.

٢٤- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٥- زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.

٢٦- الزواجر عن اقتراف الكبائر لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، دار الفكر، ط: الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٢٧- الزواجر عن اقتراف الكبائر لأحمد بن حجر الهيتمي، دار الفكر، ط: الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٢٨- سلوك التنمر وعلاقته بمفهوم الذات الأكاديمي والتحصيل الدراسي لدي الطلبة، طرب عيسى جرايسي، رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية والنفسية، جامعة عمان العربية، الأردن ٢٠١٢م.
٢٩- السلوك التنمري من وجهة نظر الطلبة المتنمرين والضحايا، معاوية أبو غزالة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني ٢٠١٠م.
٣٠- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: الشيخ شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
٣١- السنن الكبرى لأبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٣٢- سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، د/ مسعد أبو الديار، ط: الثانية، مكتبة الكويت الوطنية، دولة الكويت ٢٠١٢م.
٣٣- الشائعات وكلام الناس، د/ محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، ١٩٩٦م.
٣٤- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ.

٣٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٣٦- صحيح الإمام مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - ﷺ -) لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٧- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه) لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٣٨- الطفل المتنمر لنايفة قطامي ومنى الصرايرة، ط: الأولى دار المسيرة للنشر، عمان ٢٠٠٩م.
٣٩- طوق الحمامة في الأُلفة والأُلَّاف لأبي محمد بن حزم الأندلسي القرطبي، تحقيق: د/ إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط: الثانية ١٩٨٧م.
٤٠- ظاهرة التنمر المدرسي، عبد الرحمن الصليهم، دار المفردات للنشر والتوزيع والدراسات ٢٠١٧م.
٤١- عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية المدينة المنورة، ط: الثانية ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.
٤٢- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب لشمس الدين، أبو العون محمد

بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة قرطبة، مصر، ط: الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٤٣- الغزو الفكري في أفلام الكارتون، د/ أحمد نتوف، دار نحو القمة، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٤٤- الغيبة وأثرها السيء في المجتمع الإسلامي للشيخ حسين العوايشة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤٢٣هـ.
٤٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد ابن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.
٤٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: الأولى ١٣٥٦هـ.
٤٧- الكبائر لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة الفرقان، ط: الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٤٨- كتاب التعريفات للشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٤٩- كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط: الثانية ١٤٠٠هـ.
٥٠- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.
٥١- مسند إسحاق بن راهويه، لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم المروزي المعروف بابن راهويه، تحقيق: د/ عبدالغفور بن عبدالحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٥٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٥٣- المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط: الثانية ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م.
٥٤- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) لأحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط: الأولى ١٣٧٧هـ ١٣٨٠هـ.
٥٥- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٥٦- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ.
٥٧- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير، المكتبة العلمية، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

## المواقع الالكترونية

- www. wikipedia.org.
- www. ammonnews.net.
- www. kidshealth.org.
- www. new-educ.com.